



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور -خنشلة-



الكلية: الآداب واللغات

القسم: اللغة والأدب العربي

الشعبة: أدب عربي

التخصص: لسانيات عامة

أفعال الكلام في سورة طه دراسة تداولية

بحث مقدم لاستكمال مواد شهادة الماستر 2

إشراف الدكتورة:

شمام نسيمة

إعداد الطالبتان:

سغيري نريمان

جامعي أمال

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
خديج صالح	أستاذ التعليم العالي	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيسا
شمام نسيمة	أستاذ محاضر -أ-	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفا
سكاوي راضية	أستاذ مساعد -أ-	جامعة عباس لغرور خنشلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2019 - 2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرافان

لحمد لله رب العالمين و الشكر لجلاله سبحانه وتعالى

الذي اعاننا على إنجاز هذه المذكرة

وصل الله على نبينا المصطفى الذي بذكره نثم الصالحات

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز

هذا العمل و نخص بالذكر:

استاقتنا الرقيبة والمشرفة على هذه المذكرة

التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة

التي كانت عوناً لنا في بحثنا هذا

وبفائق الشكر والاحترام لجميع استاقتنا الكرام

الذين رافقونا طول مشوارنا الدراسي وأوصلونا لى

ما نحن عليه اليوم بإيهم فائق التقدير والاحترام

مقدمة

مقدمة:

تعرف اللسانيات بأنها علم يهتم بدراسة اللغات الإنسانية من حيث خصائصها وتراكيبها ودرجات التشابه والتباين فيما بينها، كما اهتمت بدراسة اللغة على مستوى الشكل والمعنى، وإذا كانت البنيوية قد اهتمت بالمستوى الاولي منها فإن المستوى الثاني وجد مبحثاً آخر حاول إن يدرسها ويربطها بالاستعمال لتصبح هذه الدراسة دراسة اللغة في الاستعمال وتعرف اليوم بالتداولية.

فالتداولية مبحث من مباحث الدراسات اللسانية الحديثة التي ظهرت في السبعينيات من القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية وقامت على أنقاض المدرسة السلوكية، وتهتم هذه الأخيرة بدراسة كيفية فهم الناس بعضهم لبعض، وبطريقة إنتاجهم لفعل تواصلية أو فعل كلامي في إطار موقف كلامي ملموس ومحدد يتم من خلاله التعامل مع المعاني التي يتغاضى عنها علم الدلالة، فالتداولية بهذا المعنى فعل تواصلية مرتبط بالوظيفة المرجعية تضع المرسل إليه في مواجهة مع المرسل الذي يتحمل مسؤولية الفعل الكلامي، لهذا ركزت التداولية على دراسة الأساليب الكلامية ومراقبة الآثار الدلالية المرتبطة بالموقف الدلالي.

وعلى الرغم من أن التداولية مبحث لساني جديد إلا أن البحث فيه يمكن أن يؤرخ له منذ القدم، حيث عرف العلماء العرب في العصور القديمة فكرة التداولية بمفهومها

العلمي الحديث وناقشوها في كثير مما وصلنا من تراثهم وهم وإن لم يؤصلوا لمصطلح التداولية إلا أن مؤلفاتهم توافرت على كل ما تهتم به مظاهر لغوية تنبثق من سياقات الاستعمال اللغوي الدائرة في مستوى التخاطب الفعلي، ولم يكن اهتمام اللغويين وعلماء النحو وعلماء البلاغة فحسب بل اعتنى بها عناية شديدة كل من علماء المنطق والفلسفة، وتشتمل التداولية على مجموعة من الموضوعات إلا أن نظرية أفعال الكلام تبقى من أهم موضوعاتها على الإطلاق والتي حاول كل من اوستين وسييرل تطويرها وتعديل تصنيفاتها.

وأهم ما سنركز عليه في هذه الدراسة هو إسقاط هذه الأفعال الكلامية على نص قرآني، وقد اخترنا " سورة طه " لكثرة أساليب الحوار فيها وتنوعها واختلافها ما بين الأساليب الخبرية والإنشائية، بوصفها تمثل مجالاً ثرياً يتناسب مع الدراسة التي سنجرىها معتمدين على استقراءها وصفها وتحليلها، ثم إبراز مدى تأثيرها في الخطاب ودورها في عملية التواصل والإبلاغ.

وفي بحثنا هذا سنتناول " نظرية الأفعال الكلامية في سورة طه - دراسة تداولية"، محاولين الكشف عن أسرار هذه النظرية ومناهجها. وتتلور أفكار بحثنا في الإجابة عن تساؤلات مفادها:

- كيف يتجسد الفعل الكلامي في القرآن الكريم؟ وبالتحديد في سورة " طه"؟

• هل المعنى الحرفي لمفوض ما كاف لتحديد مقصدنا من الكلام؟

وسنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة وتوضيحها بشئ من التحليل والتفسير خلال هذا البحث.

وأما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع فيمكن في رغبتنا في استقراء وتحليل كل ماله علاقة بهذا المجال الخصب للوصول للهدف المرجو وهو إزالة شيء من الغموض والتعمق أكثر فأكثر في هذا المجال وذلك من خلال الكشف عن أهمية الأفعال الكلامية في العملية التواصلية هذه من جهة ومن جهة أخرى إسقاط هذه الأفعال على نص من النصوص القرآنية " طه " بهدف الربط بين الدرس اللساني التداولي والقرآن، وهذا من خلال نفي هذه الأفعال ودراستها بشئ من الوصف والتحليل.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لهذه الدراسة العلمية.

إن أهمية الموضوع مجسدة بشكل أو بآخر في دراسات سابقة نذكر منها:

• الأفعال الكلامية في سورة الكهف دراسة تداولية"

• الأفعال الكلامية في سورة يوسف دراسة تداولية"

وقد قسمنا بحثنا إلى فصلين.

أما الفصل الأول معنون بـ نظرية الأفعال الكلامية وهو بدوره قسمناه إلى قسمين الأول تطرقنا فيه إلى أفعال الكلام عند العرب وعند الغرب.

في حين ارتأينا أن يكون الفصل الثاني دراسة تطبيقية يحمل عنوان " دراسة تطبيقية لأفعال الكلام في سورة طه وفق سيرل" حيث تطرقنا فيه أولاً إلى التعريف بسورة " طه " وتبيان أهم أغراضها وأهم القصص الواردة فيها وثانياً قمنا باستخراج الأفعال الكلامية في السورة وفق تقسيمات سيرل. وأخيراً الخاتمة التي استخلصنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من البحث وكانت جواباً للإشكالية.

وقد استقينا المادة العلمية لهذا البحث من عدة مصادر ومراجع نذكر منها: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة.

التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي وأما كتب التفسير فقد اعتمدنا على تفسير المراغي لمصطفى المراغي وتفسير البغوي لحسين بن مسعود البغوي.

المدخل

المدخل:

شهدت الدراسات اللسانية الحديثة تحولاً كبيراً في إطارها المفاهيمي، إذ كانت في الوهلة الأولى تركز على البنية اللغوية أو بالأحرى البنية المغلقة للغة، وفق مستوياتها الأربعة، وبقي الأمر على هذا الحال إلى أن ظهر مصطلح جديد، يحمل في طياته نظرة خاصة للغة ألا وهو التداولية.

وسنحاول هنا عرض مدونة من التعريفات التداولية اللغوية منها والاصطلاحية، التي تعكس التنوع المعرفي الذي نشأ فيه الفكر التداولي.

أولاً: تعريف التداولية

1. التداولية لغة

وردت مادة "دول" في عدة معاجم لغوية، وقد جاء في لسان العرب لابن منظور "تداولنا الأمر، أخذناه بالدول وقال دواليك إي المداولة على الأمر... ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولت الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة... ودواليك من تداولوا أي تداولوا الأمر بينهم يأخذ هذا دولة وهذا دولة"¹.

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد 11، ص 252-253

أما الزمخشري "دول: دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدل الله بني فلان من عدوهم، جعل الكرة لهم عليهم ... واستدلت من فلان لأدال منه... والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، وتداولوا الشيء بينهم"¹.

وجاء في مقاييس اللغة إن "الدال والواو واللام: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء ومن هذا الباب تداولوا القوم الشيء بينهم إذن سار من بعضهم إلى بعض"².

فالملاحظ على المعاجم العربية، أنها لا تكاد تخرج في دلالاتها عن الجذر اللغوي "دول" على معاني: التحول والتبدل والانتقال، سواء من مكان إلى آخر أو من حال إلى حال آخر، مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحول والتغير والتقل.

2. التداولية اصطلاحاً:

يصعب على القارئ العربي ضبط مفهوم التداولية لسعة مجالها إذ يقول الخليفة بوجاذي " يصعب عليهم الإمام بتعريف شامل ودقيق للتداولية لسعة مجالها في المنظومة الفكرية الحديثة ولعل أول أسباب ذلك أن مفهومها تتقاذفه مصادر معرفية عديدة"¹.

¹ الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص303

² احمد (ابن فارس) مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون دار الجيل (بيروت، لبنان)، مجلد2، ص 314

عرف مصطلح التداولية مدلولات عديدة منذ ظهوره ويعود هذا المصطلح بمعناه الحديث إلى الفيلسوف والسيميائي الأمريكي تشارلز موريس الذي عرفه على أنه "جزء من السيميائيات ويهتم بدراسة العلاقات بين العلامة ومستعملها"²، فالتداولية حسب موريس جزء من علم السيمياء "وقد استخدمه موريس دالا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات هذه الفروع هي: علم التراكيب، علم الدلالة، التداولية"³.

"ويحدد "رودوف كارناب" التداولية بأنها قاعدة اللسانيان"⁴، ويعرفها في الدرس العربي صلاح فضل بقوله" هي أحدث فروض العلوم اللغوية وهي التي تعني بتحليل عمليات الكلام والكتابة ووصف وظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام مما يجعلها ذات صيغة تنفيذية عملية"⁵.

تتفق هذه التعريفات جميعا على أن التداولية فرع من فروع علم اللغة تبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم وهو دراسة معنى الكلام، ومن هنا فان اشتمل تعريف للتداولية هو دراسة اللغة مع الاستعمال، او في التواصل، لأنها تشير إلى أن

¹ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأملية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م، ص 63

² علي ايت اوشان، السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص 55

³ محمود احمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر دار المعرفة، القاهرة، 2002، ص 10

⁴ علي ايت اوشان، السياق والنص الشعري، ص 55

⁵ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1992، ص 08

المعنى ليس شيئاً متأسلاً في الكلمات وحدها ولا السامع وحده ولا المتكلم وحده، إنما تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد.

ثانياً: نشأة التداولية:

تعرف اللسانيات العربية اليوم انفتاحاً حضارياً كبيراً، على النماذج والتحصيلات والنظريات التي عرفها العالم الغربي منذ عقود، ولعل هذا الوضع الحضاري يفرض على الفكر اللساني العربي أن يعقد حواراً مثمرًا بين الماضي والحاضر، أي بين ما يزخر به هذا الفكر من طرف التحليل ومفاهيمه وبينما يعج به الفكر اللساني الحديث من نظريات في سبيل تحقيق انفتاح حضاري واعي.

إن اللسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير بدأت على يد سقراط ثم تبعه أرسطو والرواقيون من بعده، بيد أنها تظهر إلى الوجود باعتبارها نظرية للفلسفة إلا على يد باركلي.

يعرفها جورج يول¹ "إن التداولية تختص بدراسة المعنى مما يوصلها المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (القارئ)، لذا فهي مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة" ¹ بمعنى أن

¹ جورج يول، التداولية، تر: قص العتابي، دار الأمان الرباط، ط2010، ص1، ص19

التداولية تهتم بالمعنى الواقعي أو التواصلية أو الخطابات ولا تعبر اهتماما للكلمات المعزولة عن السياق.

التداولية لم تصبح مجالاً يعتمد به في الدرس اللغوي المعاصر إلى في العقد السابع من القرن العشرين ، بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة اكسفورد هم: اوستين ، سيرل ، جرايس وقد كان هؤلاء الثلاثة من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية، وقد كانت بداية تطور اللسانيات التداولية بنظرية أفعال الكلام التي ظهرت مع جون اوستين وتطورت على يد جون سيرل وبعض فلاسفة اللغة من بعده، لتظهر بعدها جملة من المفاهيم والنظريات التي تشكل ما يعرف "باللسانيات التداولية (أفعال الكلام ، الاستلزام الحواري ، الاشارات، الحجاج ، القصديّة...)"¹.

أي أن نظرية الأفعال الكلامية كان لها دور كبير في تطور الدرس التداولي، "والحق أن أوستين حينما ألقى محاضرات وليام جيمس عام 1995 لم يكن يهدف إلى وضع اختصاص فلسفي بثوقه بديل هو (فلسفة اللغة) " ² بيد أن تلك المحاضرات صارت فيما بعد لللسانيات التداولية.

¹ ينظر، محمود احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 9

² باديس لهويميل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر "أبحاث في اللغة والأدب الجزائري"، العدد السابع -2011-

جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 160

وانطلق أوستين من ملاحظة بسيطة مفادها أن كثير من الجمل لا يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب فهي "لا تستعمل لوصف الواقع بل لتغييره"¹.

وبناء على هذه الملاحظات قسم أوستين الجمل الى "جمل وصفية، يمكن الحكم عليها بالصدق والكذب وجمل إنشائية، لا ينطبق عليها ذلك الحكم وتقابل في الثقافة اللغوية العربية الجملة الخبرية والإنشائية، مثلما نجدها عند علماء النحو والبلاغة وكذا علماء التفسير وأصول الفقه في أبحاثهم"² وهذا نتيجة لانطلاقته التي تمثلت في انه لا يمكن الحكم على الجمل بالصدق والكذب.

تمثل الإسهام الثاني لسيرل في تطوير نظرية أستاذه أوستين حيث قام بإدخال عليها بعض التعديلات ويمكن القول أن مرحلته تعتبر مرحلة النضج والاكتمال لهذه النظرية لهذا نجده احتل الصدارة بين أتباع أوستين ومؤيديه ، إضافة إلى هذا فقد أعاد النظر إلى نظرية أستاذه بعد أن قام بدراسة نظرية أستاذه "وجد انه لا بد من إضافة بعض التعديلات لكي تصل إلى مرحلة النضج ، فضلا على ذلك فقد سعى إلى تقسيم الأفعال الكلامية إلى أربع أقسام : الفعل النطقي، الفعل القصري ، الفعل الإنجازي ، الفعل

¹ ان ربول جاك مرشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، المنظمة

العربية للترجمة، بيروت ط1، 2003، ص 30

² باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، ص 160

التأثيري"¹ لقد عزم على ربط الفعل الكلامي بالأعراف الاجتماعية واللغوية في ذات الوقت.

ثالثاً: محاور التداولية:

قد لا تستطيع الإمام بقضايا التداولية وبالموضوعات التي صارت محدودة ضمنها وذلك لاتساع مجالها وتعدد بيئة نشأتها لكننا فيما يلي سنحاول تحديد خمس مواضيع رئيسية فيها وهي:

1. الإشارات

هي علامات لغوية، لا يتحدد مرجعها الا في سياق الخطاب لأنها خالية من أي معنى في ذاتها " فإذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات استوجب منا ذلك على الأقل معرفة هوية المتكلم والمتلقي والإطار الزمني والمكاني للحدث اللغوي "²، أي انه لفهم الكلمات والوحدات يستوجب علينا الاعتماد على السياق الذي تستخدم فيه والإشارات أربع أنواع وهي:

¹ ينظر: جاك موسلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ص 33-34

² ح.ب. براون، ج يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، د. منير التركي، جامعة الملك سعود، الرياض

المملكة العربية السعودية، د، ط، 1997، ص 35

أ. الاشارات الشخصية **Personal Deiscis**:

"أوضح العناصر الاشارية الدالة على شخص Person هي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل انا أو المتكلم ومعه غيره مثل نحن ..."¹ أي أنها الإشارة التي تحيل إلى عنصر الذات.

ب. الاشارات الزمانية **Temporal Deiscis**:

"الاشاريات الزمانية كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس الى زمان التكلم فزمان التكلم هو مركز الإشارة deictic center الزمانية في الكلام"²، أي أنها الإشارات التي تحيل إلى الزمن الذي يلفظ به المتكلم، ويجب أن يكون زمن التلفظ متزامن مع سياق المتكلم.

ج. الاشارات المكانية **Deiscis Sepatial**:

هي عناصر اشارية الى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم أو مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إلى قربا أو بعدا أو وجهة"³، أي أنها الإشارات التي تحيل إلى

¹ محمود احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 171

² المرجع نفسه، ص 192

³ المرجع نفسه، ص 21

المكان، إذ يتطلب تفسيرها معرفة مكان التكلم فمثلا قولنا سأكتب هنا، فنحن لا نعرف مكان الكتابة أين تكون بالتالي يجب تحديد مكان الكتابة.

د. الإشارات الاجتماعية Social deixis "

وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة اسمية formal أو علاقة ألفة ومودة intimacy¹ أي أنها الألفاظ التي تدخل في إطار الأعراف الاجتماعية بين المتكلمين.

2. الافتراض المسبق

وضع الفيلسوف الألماني غوتلوب فرجيه مصطلح 'الافتراض' وهو من أبرز مفاهيم التداولية، ويعد ذا أهمية في كل تواصل لساني " فالافتراض المسبق هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التقوه به بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس في الجمل"²، أي انه يكون في المعلومات السابقة المخزنة لدى مستعمل اللغة وليس فيما يتلفظ به، ويعرفه ديكرود " هو العنصر الدلالي الخاص بالقول أو تحويله إلى استقهام هل؟ وإلى نفيه لا"، مما يعني أن الافتراض المسبق مرتبط بالمعنى الذي نستخلصه من القول فتحويله إلى استقهام أو نفي فانه لا يتغير، فعلى سبيل المثال: توقف عمر عن

¹ المرجع السابق، ص 25

² جورج، التداولية، تر: الدكتور قصي القباني، دار الأمان الرباط، ط1، 2010 م، ص51

الدراسة وإذا ما حولناه الى صيغة الاستفهام هل توقف عمر عن الدراسة؟، والنفي: لم

يتوقف عمر عن الدراسة، وافترضا لهذين المثالين يتضح لنا أن عمر يدرس

إضافة إلى هذا فقد ميز بعض الباحثين بين نوعين من الافتراض المسبق وهما

المنطقي والتداولي، "فالأول مشروط بالصدق بين قضيتين...فإذا قلنا مثلا: أن المرأة التي

تزوجها زيد كانت أرملة وكان هذا القول صادقا...لزم ان يكون القول : زيد تزوج أرملة

صادقا أيضا، ...أما الافتراض التداولي السابق فلا دخل له بالصدق والكذب، فالقضية

الأساسية يمكن أن تنفي دون أن يؤثر ذلك في الافتراض السابق، فإذا قلت مثلا سيارتي

جديدة ثم قلت سيارتي ليست جديدة الرغم من التناقض في القولين فان الافتراض السابق

وهو أن لك سيارة لا يزال قائما في الحالتين"¹

أي أن الافتراض المنطقي يشترط وجود الصدق ويكون مطابقا للواقع ونستنتجه من

خلال الذهن، أما الثاني فلا علاقة له بالصدق أو الكذب، فالقضية يمكن أن تنفي دون

التأثير على الافتراض المسبق.

3. الاستلزام الحواري

ينسب الاستلزام الحواري إلى "بول جرايس" Poul Grice الذي سماها بنظرية

الاستلزام المعاصرة وقد قدم هذا الفيلسوف محاضرات عرض فيها أسسها ، كان مبدأه، "

¹ محمود احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 28-29

إن الناس إثناء حواراتهم قد يقولون ما يقصدون ، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وربما يقصدون عكس ما يقولون "1 بمعنى إن جرایس جعل في بادئ الأمر حوارات الناس ذات ثلاثة أبعاد، فالأول يتمثل في أن المتكلم قد يلقي كلامه بطريقة مباشرة لا تجعل المستمع يبحث في نوايا المتكلم ، والثاني يعني أن المتكلم يمكن أن يكون مقاصده أكثر من أقواله ، على سبيل المثال ، " سيتغير الجو هذا اليوم " وما تخفيه العبارة هو حث المستمع على اخذ احتياظه في تغير الجو ، أما البعد الثالث فيتمثل في تناقص المقاصد مع الأقوال على نحو قول أستاذ لطالب دخل إلى المحاضرة بعده، "صباح الخير " فهنا لا يقصد بها إلقاء التحية وإنما توبيخه على تأخره.

ولوصف ظاهرة الاستلزام الحوارية يقترح جرایس نظرية المحادثية التي تنص " على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون)"² وينهض هذا المبدأ على أربع مسلمات:

- مسلمة القدر: وتخص قدر (كمية) الإخبار الذي يجب أن يلتزم به المبادرة الكلامية.

¹ المرجع السابق، ص 33

² مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطبعة، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص 33

• **مسلمة الكيف:** ونصها "لا تقل ما تعتقد انه كاذب ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه".

• **مسلمة الملائمة:** هي عبارة عن قاعدة واحدة: " لتكن مشاركتك ملائمة".

• **مسلمة الجهة:** التي تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية ابتعد عن اللبس، تحر الإيجاز، تحر الترتيب¹.

4. الحجاج

يعد الحجاج مبحثا أساسيا من المباحث التداولية وقد ورد في لسان العرب لابن منظور " حاجته أجاحه حجاجا ومحاجة حتى حجته: أي غلبته بالحجج التي أدلت بها، وهو رجل محجاج اي: جدل وفي حديث الدجال: أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه ومغالبه بإظهار الحجة عليه، والحجة هي الدليل والبرهان"² ، وبالتالي فان الحجاج يقوم على مبدأ التفاعل والحوار وهذه النظرية تقوم على طرفي العملية التبليغية، بحيث تكون في الأول نية التأثير في الثاني عن طريق تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة.

موضوع الحجاج هو " درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"³ أي أن

¹ المرجع السابق، ص33-34

² ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط1، مج2، مادة حجج، ص27،28

¹ عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكياتي للنشر، تونس، ط2011، ص1، ص13

الخطاب الحجاجي عندهما هو خطاب يقوم على منتجيه من خلال مشاركتهم في بناء نص حجاجي متماسك وفقا لما تتطلبه الأبيات الحجاجية المختلفة.

5. أفعال الكلام

هي نظرية في المجال التداولي، جاء بها أوستين وطورها سيرل، إذ تقوم هذه النظرية على مبدأ أساسي هو أننا عندما نتكلم فنحن بصدد انجاز أعمال في الواقع، وسنتناولها بالتفصيل في الفصل الأول.

رابعا: أهمية الدراسة التداولية

أتت التداولية لتساوي بين لسانيات اللغة ولسانيات الكلام، واهتمت بالخطاب لكونه إنتاجا لغويا ينظر إليه في علاقاته بظروفه المقامية والسياقية واهتمت أيضا بالوظيفة التواصلية التي تؤديها في هذه الظروف، فقد أولت التداولية لأقطاب العملية التواصلية أهمية كبيرة في عملية التواصل، وأيضا منحت للظروف السياقية أهمية بوصفها عناصر مساعدة في تأدية هذه المقاصد، كما عولت كثيرا على استغلال المتكلم للظروف السياقية في سبيل الوصول الى المعنى الذي قصده المتكلم.

الفصل الأول

نظرية الأفعال الكلامية

الفصل الأول: نظرية الأفعال الكلامية

1. المبحث الأول: الأفعال الكلامية عند الغرب

أ. الأفعال الكلامية عند أوستين

ب. الأفعال الكلامية عند سيرل

2. المبحث الثاني: الأفعال الكلامية عند العرب

أ. الأسلوب الخبري

ب. الأسلوب الإنشائي

ج. التمييز بين الأسلوب الخبري والإنشائي

تعد نظرية أفعال الكلام الركيزة الأساسية التي قام عليها الاتجاه التداولي، لما تحويه من أفكار ورؤى لسانية مهمة، فهي تختص بدراسة اللغة على أنها أعمال مختلفة، وقبل الحديث عن النظرية والبحث عنها في أعماق التفكير الغربي والعربي سنحاول تحديد مفهوم الفعل الكلامي الذي شاع استخدامه بين الدراسيين إذ أن هناك عدة توجهات في تعريف هذا المصطلح تتعدد بتعدد الباحثين يمكن أن نوجز بعضهما فيما يلي:

بالرجوع إلى ما كتبه الفيلسوفان أوستين وسييرل في هذا المفهوم الجديد فإن " الفعل الكلامي يعني التصرف (أو العمل) الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام ومن ثم "الفعل الكلامي" يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة من أمثله الأمر والنهي والوعد والسؤال... الخ"¹.

الفعل الكلامي من هذا المنطلق هو إنجاز اجتماعي يتحقق بمجرد التلفظ به بغرض التواصل وصناعة مواقف اجتماعية أو فردية بالكلمات ومن ثم التأثير في المتلقي، ويرى " فان دايك" أن الفعل الكلامي هو حدث فونولوجي مورفولوجي نحوي ودلالي، تحدده صيغة منطوقاتنا، ويقول فان دايك "تعد الأفعال الكلامية في الواقع وفق وصف مفهوم الحدث إحداثاً...، فمن خلال إنتاج أصوات نقوم في الوقت ذاته بأحداث فونولوجية

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة التداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، ص 10-

ومورفولوجية ونحوية ومركبة...، ونحصل أيضا على حدث ذي نظام أعلى، نقيمه من خلال إنجاز الحدث الكلامي وهو حدث معنوي أو حدث دلالي¹.

بمعنى أن الفعل الكلامي - حسب فان دايك - هو حدث دلالي مركب ينتج من خلال أحداث صوتية، صرفية، ونحوية تحدد الفعل الكلامي وتبنيه.

المبحث الأول: الأفعال الكلامية عند الغرب

ترجع هذه النظرية في أول عهدها إلى الفلاسفة التحليليين أمثال اوستين وتلميذه سيرل اللذان بينا أن اللغة ليست بنى ودلالات فقط بل هي أيضا أفعال كلامية ينجزها المتكلم ليؤدي بها أغراض، وفيما يلي نستعرض بعض الجهود هؤلاء الفلاسفة.

أ. أفعال الكلام عند اوستين

يعد اوستين - وهو احد فلاسفة جامعة أكسفورد - مؤسس نظرية أفعال الكلام، ألف كتابا ساهم بشكل كبير في وضع أهم الأسس التي قامت عليها نظرية أفعال الكلام بعنوان **How to do things with words** وهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات ألقاها في جامعة هارفرد "harvard" سنة 1955 ونشرت سنة 1962²، وكان اوستين قد تأثر بالفيلسوف "فيتجنشتاين wittgenstein" مؤسس نظرية فلسفة اللغة العادية"

¹ تون - 1 - فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: حسين بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، جمهورية مصر العربية، 2001، ص 130-131

² محمود احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 60

من أن اللغة تستخدم لوصف العالم من حولنا بيد أن هناك حشداً من الاستعمالات الأخرى للغة لا تصف وقائع العالم كالأمر، والاستفهام...¹، أي أن اللغة ليست مجرد أداة لنقل الأفكار ووصف الأشياء وإنما هي ميدان ننجز فيه أعمالاً لا تتجزأ إلا في اللغة وبالغة مثل فعل الأمر وما شابه ذلك.

انطلق أوستين في بحثه من ملاحظة بسيطة مفادها أن "الكثير من الجمل التي ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية لا تصف مع ذلك أي شيء ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، وبالفعل لا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره"²، أي أنه أنكر أن تكون الوظيفة الوحيدة للعبارات الإخبارية هي وصف حال الواقع وصف يكون إما صادقاً أو كاذباً، "وأطلق على هذه الفرضية المتعلقة بالطابع الوصفي للجمل تسمية موجبة وهي الإبهام الوصفي"³.

وبالتالي فإن الهدف الرئيسي عنده هو "أن يدخل التناقض في الاعتقاد المنتشر انتشاراً واسعاً في الوسط الفلسفي الأنغلو سكوني عصرئذ، القائل بأن الإثباتات خصوصاً،

¹ المرجع السابق، ص 60

² آن روبل، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل تر: د. سيف الدين وغفوس، محمد الشيباني، مراجعة: د لطيف زيتوني، دار الطبعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت- لبنان - 2003، ص 30

³ نفس المرجع، ص 30

وللغة عموماً، وظيفة وصل حال الأشياء وإنها صادقة وكاذبة "1، قسم اوستين الأفعال الكلامية إلى قسمين:

• **أفعال إخبارية:** " هي أفعال تصف حقائق العالم الخارجي، تكون صادقة أو كاذبة، وسماها كذلك أفعال وصفية ... "2، أي تكون صادقة إذ طبقت الواقع أو الشيء نفسه إذا كانت كاذبة.

• **أفعال أدائية:** " هي أفعال أخرى تتجز في ظروف ملائمة أو تؤدي ولا توصف بصدق أو كذب "3، أي إنها عبارات لا يحكمها الصدق أو الكذب بمعنى إنها تؤدي أعمالاً أثناء نطقها، إذ يقترن فيها النطق أو القول بأداء الفعل وانجازه، " وكان ما يميز الأفعال الأدائية عن الإخبارية أن الإخبارية لها خاصية أن تكون صادقة أو كاذبة حيث أن الأدائية ليس لهذه الخاصية "4.

إما معياره للحكم على الأفعال الأدائية هو ما سماه موفقة أو غير موفقة، وهذا ما يظهر جلياً في قوله " أن التلفظ بالعبرة لم يكن في الحقيقة فصيحاً فقط، بل غير مطابق بمقتضى الحال أو هو خلاف مقتضى الحال (unhappy)... ولا أدعي أن هذه

1 جاك موشلر، أن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، دار سيناء تونس، ص 56

2 محمود احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 62

3 المرجع نفسه، ص 44

4 المرجع نفسه، ص 62

الخطاظة نهائية وجود بعض الشروط الممهدة التي يجرى عليها الإنشاء، على الأقل جريانا مطابقا للاعتبار المناسب (happy)¹.

بمعنى أن الأفعال الكلامية يتم الحكم عليها بمعيار التوفيق أو الإخفاق في التأثير على الملتقى، ذلك يعتمد على استغلال المتكلم لمختلف السياقات والظروف المحيطة بالعملية التواصلية، إما إذ لم يتأثر الملتقى ولم يستجيب كان لزاما على العملية التأثيرية أن ينسب إليه صفة الإخفاق وعدم النجاح، وتتحقق انجازه هذه العبارات وأداء الأفعال حسب أوستين بتوفر الشروط أطلق عليها شروط الملائمة وهي:

- وجود إجراء عرفي مقبول وله أثر عرفي محدد كالزواج.
- ينبغي إن يكون أولئك الأشخاص مناسبين لهذا الإجراء وان تكون الظروف مناسبة أيضا.
- ينبغي أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه أداء صحيحا.
- ينبغي أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه أداء كاملا، فإذا قال رجل لأخر أبيعك منزلي بمليون ولم يقل الرجل قبلت كان الأداء ناقصا.
- على المشارك أن يوجه نفسه إلى ما يستتبعه ذلك من سلوك ظاهر، فإذا قلت لشخص: أرحب بك ثم سلكت بعد ذلك معه سلوك غير مرحب فقد أسأت الفعل¹.

¹ أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قيني، إفريقيا الشرق، 1991،

وبرغم مما بذله اوستين من جهد في التمييز بين الأفعال الأدائية والإخبارية إلا أنه تبين له أن الحدود بينها لا تزال غير واضحة، إذ رأى أن كثيرا من الأفعال الإخبارية تقوم بوظائف الأفعال الأدائية مما جعله يعيد سؤاله كيف ننجز الأشياء بالأفعال؟ وفي الأخير توصل اوستين إلى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاث أصناف ".

• **الفعل اللفظي:** "Lectinary" يتكون من النطق بأصوات لغوية ينظمها تركيب نحوي صحيح، ينتج عنه معنى محدد هو المعنى الحرفي أو الأصلي المفهوم من التركيب وله مرجع يحيل إليه.

• **الفعل الإنجازي:** "Illocutionary act": ويقصد به ما يؤديه الفعل اللفظي من وظيفة في الاستعمال كالوعد، التحذير والامر والنصح...الخ.

• **الفعل التأثيري:** "Por loctionqryqct": ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع أو المخاطب سواء أكان تأثيرا جسديا أو فكريا أم شعوريا².

توصل اوستين في المرحلة الأخيرة من أبحاثه إلى أن الأفعال اللغوية تنقسم إلى خمسة أصناف وقد ذكر ذلك في محاضراته الأخيرة، لقد تمثلت هذه الأخيرة في أفعال الكلام،

¹ محمود احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 64

² المرجع السابق ص68

أفعال القرارات، أفعال التعهد، أفعال السلوك، أفعال الإيضاح.¹، وسنفصل في تعريف هذه الأصناف:

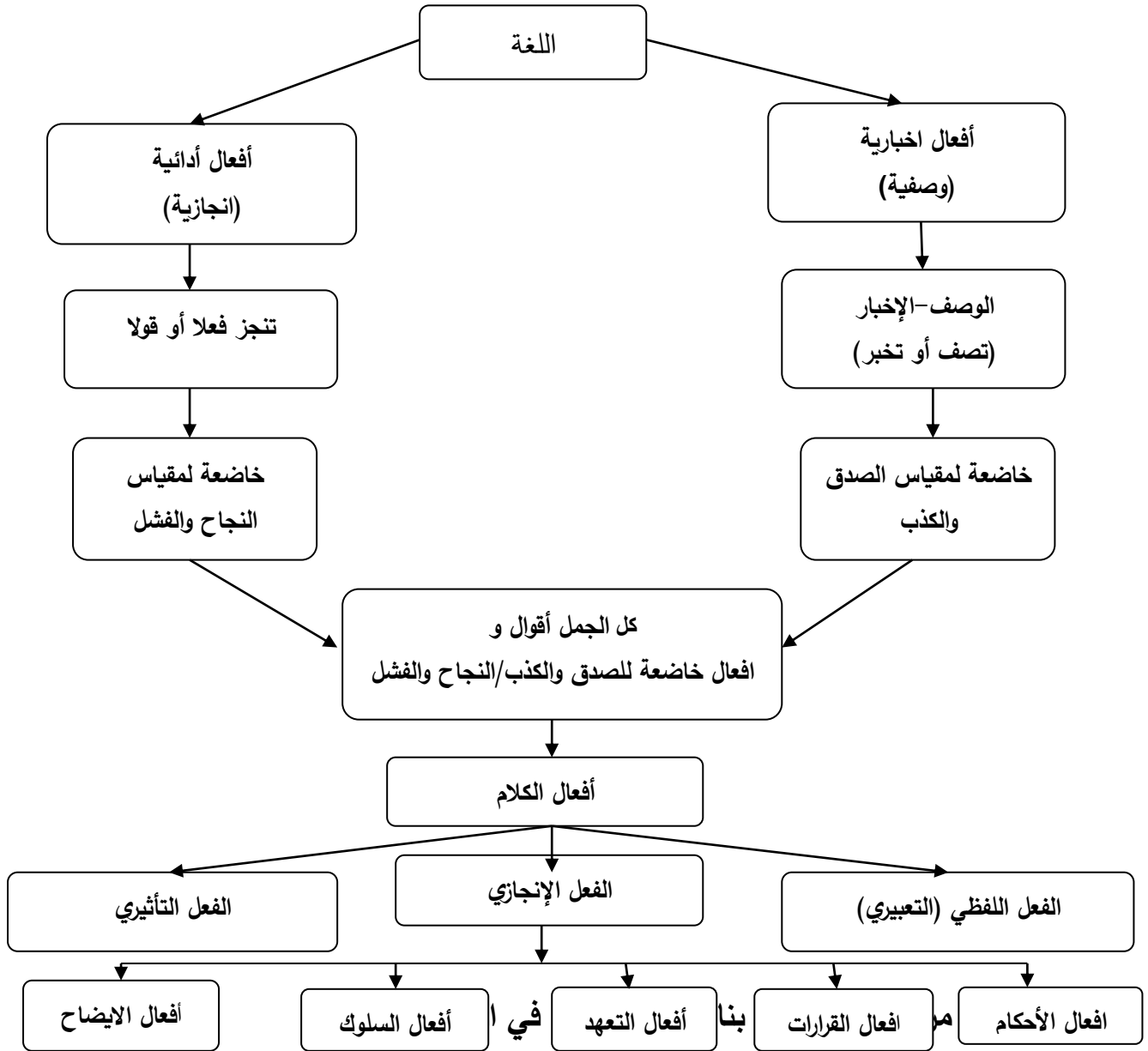
- **أفعال الأحكام Verdict Ives**: هي التي تعبر عن حكم يصدره محلف، أو محكم وليس من الضروري أن تكون الأحكام نهائية أو نافذة.
- **أفعال القرارات Executives**: تعبر عن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده مثل يأذن، يطرد.
- **أفعال التعهد Comissives**: هي التي تعبر عن تعهد المتكلم بفعل شيء أو إلزام نفسه به.
- **أفعال السلوك Behabitives**: تعتبر رد فعل لسلوك الآخرين.
- **أفعال الإيضاح Expositive**: هي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجه نظر أو بيان الرأي.²

يمكننا توضيح أفعال الكلام عند اوستين في المخطط الآتي:

¹ المرجع نفسه، ص 70

² المرجع نفسه، ص 69-70

الشكل 01: الأفعال الكلامية عند أوستين



المصدر: من اعداد الطالب بناء على ما ورد في الدراسة

نتيجة:

يلاحظ اوستين أن الفعل الكلامي الكامل يتميز بالخصائص التالية:

- أنه فعل دال.
- أنه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).
- أنه فعل تأثيري (أي يترك آثار معينة في الواقع، خصوصا إذا كان فعل ناجح).

- يقوم كل فعل كلامي على مفهوم القصدية.
- أنه فعل خاضع للصدق والكذب وكذلك النجاح أو الفشل.
- الفعل الإلزامي هو اتخاذ تعهد أو إعلان عن قصد، والفعل السلوكي هو اتخاذ موقف، والفعل التفسيري هو توضيح مبررات وحجج ومعلومات.

ومن هنا نخلص أن اوستين وضع حجر الأساس لهذه النظرية، وكانت أبحاثه ودروسه مرحلة أساسية أولى في نظرية الأفعال الكلامية.

ب. أفعال الكلام عند سيرل

بنى جون سيرل نظريته الجديدة في أفعال الكلام انطلاقاً من الأسس التي قام بوضعها أستاذه اوستين، فسعى سعيه إلى اكتسابها نضجاً وضبطاً منهجياً، ومن ثم صياغتها ضمن نظرية محكمة " قائمة على أن الكلام محكوم بقواعد مقصديه intentional وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية واضحة ومتصلة بالغة¹، بمعنى أن إنجاز الفعل اللغوي (الكلام) ما هو إلا سلوك ينتج من استعمال مرهون في احترام القواعد اللغوية.

وما قام به سيرل يعد قفزة في الاتجاه التداولي، وذلك من خلال سده للثغرات التي وقع فيها اوستين، إلى جانب هذا نجده يؤكد "أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليلاً سمي دليل القوة الإنجازية يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة"²، بمعنى أن الغرض الأساسي للتواصل عنده هو الفعل الإنجازي وأثناء نطقنا لجملة ما فإننا ننجز فعلاً في الوقت ذاته، كما قام سيرل بتطوير شروط الملائمة فجعلها أربعة وهي على التوالي:

¹ محمود احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 71

² على محمود حجي الصراف، في البراجماتية (الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة) مكتبة الآداب، القاهرة، ط1،

- شروط المحتوى القضوي: وهو يتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي (نسبة للقضية (proposition) التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع reference ومتحدث به أو خبر. predication.
 - الشرط التمهيدي: **Proparatory** يتحقق إذا كان المتكلم قادر على انجاز الفعل.
 - شرط الإخلاص: **Sincérité** ويتحقق حيث يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم انه قادر على فعل ما لا يستطيع.
 - الشرط الأساسي **Essential**: ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل¹.
- ومما قدمه أيضا إعادة تقسيم الأفعال الكلامية التي اقترحها " اوستين " مميذا في ذلك أربعة أقسام وهي:
- الفعل التلفظي **Acte dénonciation**: والمقصود به عملية أداء الكلام والتأليف بين مكوناته.
 - الفعل القضوي **Acte propositionnal**: وهو معادل للفعل الدلالي، وكان يشمل عنصري المعنى والإحالة.

¹ محمود احمد نحلة أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 48

• الفعل التأثري **Acte perlocutuennaire**: ويتعلق بالنتائج التي يحددها

الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطب.

• الفعل الإنجازي **Acte illocutuonnaire**: كالاستفهام والأمر والنهي والوعد¹

ولم يقف سيرل عند هذا فقط بل قام بتقسيم الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف وهي

كالتالي:

• الإخباريات: التي يكون فيها الهدف منها تطويع المتكلم حيث الكلمات تتقاطع مع

العالم.

• الطلبيات: ويكون الهدف منها جعل المخاطب يقوم بأمر ما حيث يجب أن يطابق

العالم الكلمات حيث تكون الحالة النفسية رغبة إرادة مثل قولك اخرج.

• الوعديات: حيث الهدف منها جعل المتكلم ملتزماً بإنجاز عمل ...، وقد اخذ سيرل

هذا القسم عن أوستين

• الإفصحات (أو التعبيرات): حيث يكون الهدف هو التعبير عن الحالة النفسية

بشرط أن يكون ثمة نية صادقة وحيث لا توجد مطابقة الكون للكلمات وحيث يسند

المحتوى خاصة إما إلى المتكلم أو إلى المخاطب وهذا يوافق إجمالاً السلوكيات

في تصنيفية أوستين ومثال ذلك قولك " اعذرنى " .

¹ حكيمة بوقرومة، الأفعال الكلامية عند أوستين وشيرل ودورها في البحث التداولي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية

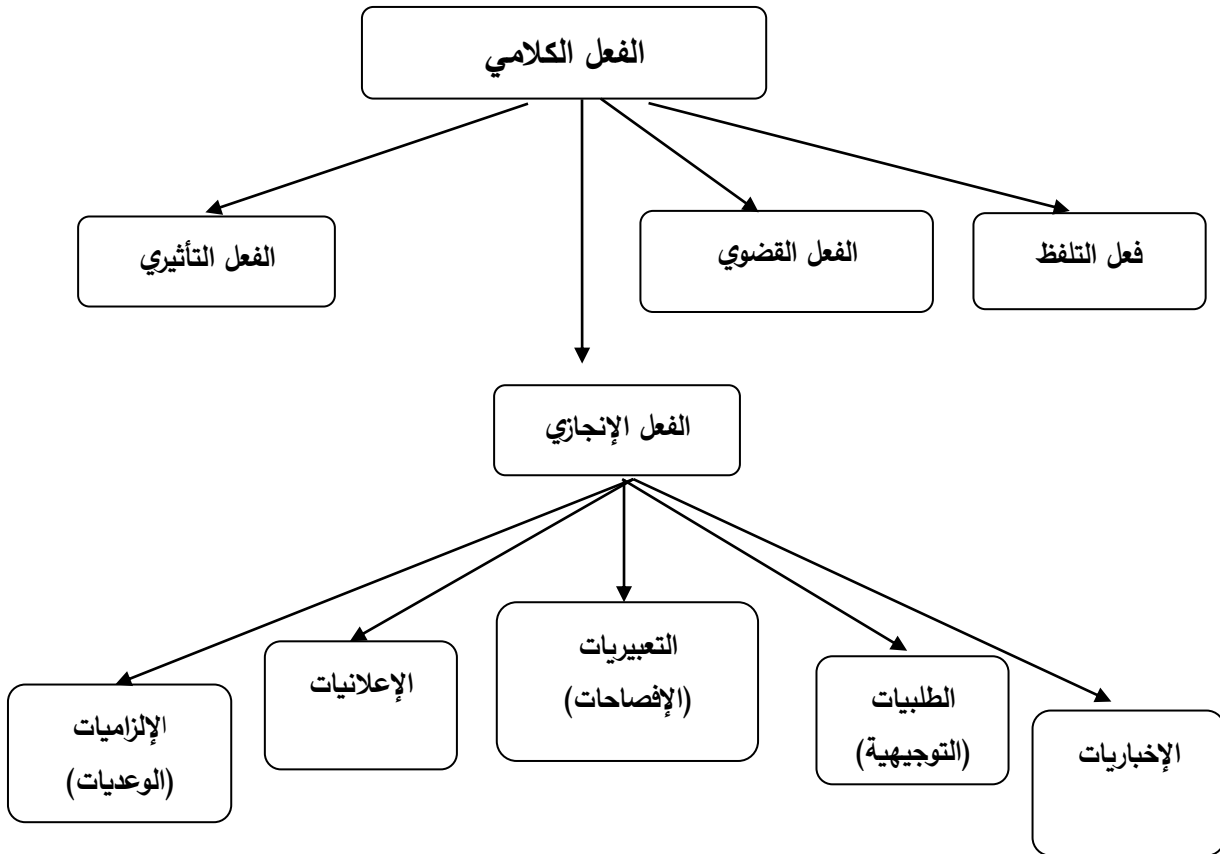
الأداب واللغات، مسيلة، ص12

- التصريحات: حيث يكون الهدف أحداث واقعة، وحيث التوافق بين الكلمات والعالم المباشر، دون تطابق مع تحفظ المشروعات المؤسسية أو الاجتماعية ومثال ذلك أعلن الحرب عليكم¹.

¹ فليب بلانشين، التداولية من أوستين الى غوفمان، تر: صابر الحباشة، ط الأولى دار الحوار للنشر والتوزيع، ص66.

يمكننا توضيح أفعال الكلام عند سيرل في المخطط الآتي:

الشكل 02: أفعال الكلام عند سيرل



المصدر: من اعداد الطالب بناء على ما ورد في الدراسة

نتيجة:

قام سيرل بتوسيع نظرية أفعال الكلام، فأوضح لكل فعل شروط إنجازه، ووضع مجموعة من القواعد لدراسة الأفعال الكلامية، حيث أن الغرض الأساسي للتواصل عنده هو الفعل الإنجازي، أيضا قام بتقسيم الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف وهذا ما جعله يقوم بإكساب نظرية أفعال الكلام نضجا وضبطا منهجيا.

استنتاج عام:

من المعتاد أن يعاد بناء الانتقال من "أوستين" إلى "سيرل" على أنه تاريخ تقدم، لقد كان "أوستين" نفسه الذي مهد لهذا الانتقاد في عمله، فهو من اكتشف الخل المعيارى في ما قدمه من تقسيمات للفعل الكلامي، وتتعلق نظريته إلى الخاصية الفعلية للكلام من اكتشاف للمنطوقات الأدائية التي فهم تحتها نوع من الكلام، ينجز أيضا في الوقت نفسه ما يفيدده ليحقق في الوقت نفسه ما يشير إليه، ولكن التفريق لمقولي المتضمن في ذلك بين المنطوقات الأدائية والإخبارية، لا يمكن من منظور دقيق أن يحافظ عليه لذلك أحل أوستين محل مخطئه الثنائي: "إخباري أدائي" الذي يفرق بينهما من أفعال كلامية من قولي وإنجازي وتأثيري، الذي وصف بالجوانب الثلاثة لكل استعمال لغوي، وجاء بعده سيرل ليقوم بتطوير نظرية أستاذه حيث قام بتعديلات وتوسيع أفكارها لتصبح بعد ذلك نظرية كاملة.

وما يمكن استنتاجه أن نظرية الأفعال الكلامية تعد أهم ما في الدرس التداولي
عرفت بنظرية قائمة بذاتها على يد " أوستين " وتلميذه " سيرل " حيث قام بدراسة اللغة
المستعملة وتحليل ظواهرها اللغوية والصيغ الكلامية التي ينشأ عنها الحدث الكلامي.

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية عند العرب

شهد الدرس اللغوي القديم نشاطا فكريا كبيرا، فقد تطرق العرب للعديد من القضايا اللغوية التي تدرسها اللسانيات الحديثة، فان المتتبع لنظرية الفعل الكلامي في التراث العربي يجدها تتدرج ضمن علم المعاني ويعرف السكاكي هذا الأخير بقوله "هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام وما يقتضي الحال ذكره¹، أما الخطيب القزويني فيعرفه بأنه " علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال مع وفاته بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق وما يحيط به من القرائن"²، وبالتمعن في هاذين التعريفين نجد أن علم المعاني يهتم بالدرجة الأولى بالمعنى في إطار السياق مثل نظرية أفعال الكلام التي أتى بها أوستين

تتجلى نظرية أفعال الكلام في الدرس اللغوي العربي في مبحثين من مباحث علم المعاني وهما الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، وهذا ما أكده مسعود صحراوي في كتابه " تتدرج ظاهرة الأفعال الكلامية بتحديد ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بالخبر

¹ ابو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1ص161

² الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص49

والإنشاء وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات لذلك تعتبر نظرية الخبر والإنشاء عند العرب من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصر بين¹

أ. الأسلوب الخبري

اختلف العلماء والدارسون في معيار تصنيف الكلام إلى الأسلوب الخبري فمنهم من رأى أن الكلام الخبري هو ما احتمل الصدق والكذب ويتعلق صدقه أو كذبه بمدى مطابقته للواقع وهذا ما أكده عبد السلام هارون بقوله "...ووجه الحصر في ذلك أن الكلام إن احتمل الصدق أو الكذب لذاته، بحيث يصح ن يقال لقائله انه صادق أو كاذب سمي كلاما خبريا، والمراد بالصادق ما طابقت نسبة الكلام في الواقع، وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام في الواقع"².

لكن من العلماء من رفض الحصر للكلام الخبري ورأى أن الخبر يرجع إلى اعتقاد المتكلم وضنه، فان كان ضمن المتكلم صادقا فانه لا يتهم بالكذب وان خالف الخبر الواقع والرأي الراجح هو ما جمع بين الرأيين السابقين إي جمع بين مطابقة الكلام للواقع.

وفي الخبر لا بد من أن يكون المخبر عنه عاملا للخبر ومطابقا له في الواقع ويكون ذلك متفق عليه عند جميع الناس، لهذا عرف الخبر بأنه " ما يتحقق مدلوله في

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص49

² عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط2مصر، 1979، ص 23

الخارج بدون النطق به نحو العلم النافع فقد أثبتنا صفة النفع للعلم وتلك الصفة ثابتة له سواء تلفظت بالجملة السابقة أو لم تتلفظ لان نفع العن أمر حاصل في الحقيقة والواقع"¹. ويعرفه السكاكي بقوله " الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب"² ونفهم من هذه الأقوال إن الخبر إذ كان مطابقا لواقعه الخارجي فإنه حتما سيكون صادقا وان لم يطابق فهو كذب.

1. أقسام الخبر

ينقسم الخبر قياسا إلى المخاطب إلى ثلاثة أقسام وهي:

- **الخبر الابتدائي:** المقصود به الخبر الذي يوجه إلى السامع دون دراية هذا الأخير شيئا من الخبر ولا يحتاج إلى التأكيد لان السامع "...خالي الذهن من الخبر، غير متردد فيه ولا منكر له وفي هذه الحال لا يؤكد له الكلام لعدم الحاجة إلى التوكيد"³، ويستعمل هذا الضرب حين يكون المخاطب خالي الذهن من مدلول الخبر فيتمكن فيه لمصادفته إياه خاليا فإذا قال أحدهم محمد مريض وهو في المستشفى فان الملتقى خالي الذهن ولا يعلم أن محمد مريض.

¹ احمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح احمد جاد، دار الغد الجديد، ط1، القاهرة 2014، ص59

² ابو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص163

³ احمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص62

- **الخبر الطلبي:** في هذا القسم يكون الملتقى حائرا ومتريدا في قبول الخبر مما يستلزم على المتكلم استعمال أدوات التوكيد لتأكيد خبره وإقناع السامع ويقول السكاكي في هذا الشأن " وإذا ألقاها إلى طالب لها، متحير طرفاه عنده دون الإسناد فهو منه بين بيت، لينفضه عن ورطة الحيرة، استحسنت تقوية المنقذ بادخال اللام في الجملة أو أن، كنعو: لزيد عارف، وان زيدا عارف"1، أي أن الملتقى يحتاج إلى تأكيد من قائله بإحدى أدوات التأكيد حتى يقضى على حيرة وشك المتلقي.

الخبر الإنكاري: المقصود به هو ذلك الخبر الذي يوجه للمخاطب ويقوم هذا الأخير بإنكاره ولا يعترف به مما يستدعي من المخاطب تأكيد كلامه بأكثر من جملة وذلك حسب درجة إنكار المستمع كنعو: صادق أن لم ينكر صدقك إنكارا واني لا صادق لمن يباليغ في إنكار صدقك والله إني صادق وعلى هذا نتأمل قول الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾

يس: ١٤ - ١٦، بحيث قال أولا أن إليكم مرسلون قال ثانيا أن إليكم لمرسلون ويسمى هذا النوع بالإنكاري

¹ ابو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 170

2. مؤكدات الخبر

بعد أن تطرقنا في العنصر السابق إلى أقسام الخبر نجد أن المخاطب الذي يلقي إليه الخبر يكون متردد في قبوله مما يستلزم من المتكلم تأكيده فان الخبر يؤكد لإزالة الشك والتردد والإنكار لدى المخاطب ولتأكيده هناك وسائل معينة منها ما يدخل على الجملة الاسمية " قد، نون التوكيد الثقيلة والخفيفة والسين إضافة إلى ما يدخل على الجملة الفعلية القسم أن الزائدة والقصر"¹.

ب. الأسلوب الإنشائي

إن كان الأسلوب الخبري هو ما يحتمل الصدق والكذب, فان الإنشاء عكس ذلك : إي أنه " ما لا يصح إن يقال لقائله انه صادق فيه أو كاذب وذلك لان المتكلم بأساليب الإنشاء إنما يعبر عن شعوره , فهو يلقي خبرا يحتمل الصدق أو الكذب "², ويعود عدم احتمال الصدق والكذب إلى عدم وجود ما يطابقه بالواقع ويقول عبد السلام هارون "...، وأن الكلام بخلاف ذلك أي لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته ولا يصح أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه عن النطق، سمي كلاما إنشائيا"³,

¹ احمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص63

² محمد على سلطاني، المختار في علوم البلاغة والعروض، دار العضاء، ط1، دمشق2008، ص29

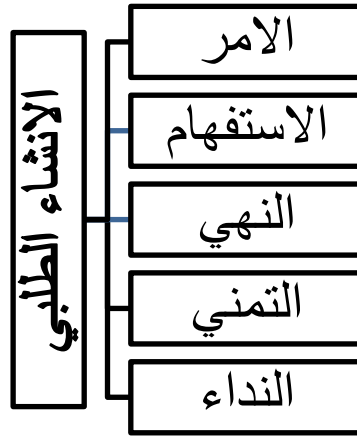
³ عبد السلام هارون الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص14

أي انه كلام مرسل يقال دون القدرة على تحديد ما إذ كان هذا الكلام صدقا أو كذبا، وينقسم الأسلوب الإنشائي بدوه إلى قسمين طلبي وغير طلبي.

1. الإنشاء الطلبي

وهو " ما يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب" ويشمل هذا الضرب مجموعة من الظواهر الأسلوبية المتنوعة بتنوع أغراضها التواصلية وقد قسمت تلك الأساليب والصيغ بعد دراسة بحث وتوسع إلى أقسام وهي "الاستفهام، الأمر، النهي، التمني، النداء"¹ ويمكن توضيح هذه الأقسام في المخطط التالي:

الشكل 01: أقسام الانشاء الطلبي



المصدر: من إعداد الطالب بناء على ما ورد في الدراسة

¹ المرجع نفسه، ص 29

- الأمر: وهو "أن يطلب المتكلم من المخاطب أداء فعل ما على سبيل الاستعلاء وهذا هو في نفس المتكلم على الأقل، لأنه قد يكون المتكلم أعلى منزلة من المخاطب كان يخاطب الجندي ضابط أسيرا"¹ أي هو طلب القيام بفعل شيء ما ويكون من الأعلى إلى الأسفل وللأمر أربع صيغ "فعل الأمر، المضارع المقرون بلام الطلب، اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعل الأمر"².

فعل الأمر كقول الله عز وجل: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ المائدة: ٦

المضارع المقرون بلام الطلب كقول الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ وَمَا يَعِظُ﴾ الحج: ١٥

- اسم فعل الأمر: مثل عليكم بالصلاة فإنها تنهي عن الفحشاء والمنكر.

المصدر النائب عن فعل الأمر: كقوله عز وجل، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبِرًّا بَوَالِدَيْهِ وَلَمَّا مَجَّعَنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ مريم: ٣٢

والأصل في فعل الأمر "أن يكون لطلب الفعل على سبيل الإيجاب وقد يؤتى

لمعاني أخرى على سبيل المجاز تفهم من المقام ومنها الالتماس، التمني، التعجيز..."³

- الاستفهام: وهو "طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وهو الاستخبار الذي

قالو فيه انه طلب خبر ما ليس عندك"¹، وأدوات الاستفهام متعددة وهي "الهمزة،

¹ محمد على سلطاني المختار من علوم البلاغة والعروض، ص31

² عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص15

³ عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ص15

هل، ما، متى، أيان، من، كيف، أين، كم، أي، أنى² وهذه الأدوات تختص كل منها بالسؤال عن أمر.

- الهمزة: "يسأل بها عن تعيين المفرد"³ كقولنا "أزيد عندك أم خالد فالوجود حاصل من أحدهما لكننا نطلب تعيينه ويسمى هذا الإدراك للمفرد تصورا فيكون الجواب زيد مثلا.

- هل: "لا يطلب بها غير التصديق مثل أقام محمد الجواب عنها يكون بنعم أو لا"⁴.

إن بقية الأدوات يسأل بها جميعها عن المفرد ويكون الجواب بالتعيين فقط أي أنها تأتي للتصور فقط⁵.

- من: يسأل بها عن العاقل مثلا من هذا.
- متى وأيان: تستعمل للسؤال عن الزميين الماضي والمستقبل مثل متى تزورني.
- كيف: يسأل بها عن الحال مثل كيف حالك.
- أين: تستعمل لسؤال عن المكان مثلا أين تقع الجزائر.

¹ احمد مطلوب، أساليب بلاغية (الفصاحة البلاغة المعاني)، وكالة المطبوعات الكويت، 1990، ط1، ص118

² احمد الهاشمي جواهر البلاغة، ص87

³ محمد على سلطاني، المختار من علوم البلاغة، ص119

⁴ احمد مطلوب، أساليب بلاغية، ص119

⁵ محمد على سلطاني، المختار من علوم البلاغة ص 43

- أي: تستعمل لسؤال عما يميز أحد المشاركين في شيء يجمعهما مثل أي فريق تشجع.

- من: تستعمل للسؤال عن الجنس مثل من جاء معك.

- كم: تستعمل للسؤال عن العدد مثل كم دينار عندك.

النهي: من المعاني التي يقصد إليها المتكلم قديماً وحديثاً العالم وغير العالم لأنه من الأساليب التي تستغني عنها الكلام. " يطلب فيه أن يكف المخاطب على فعل ما على سبيل الاستعلاء، ولديه صيغة واحدة هي المضارع المسبوق بـ "لا" الناهية"¹ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۗ﴾ الإسراء: ٢٩ ، وقوله أيضاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُٗ ءَإِثْمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۗ﴾ البقرة: ٢٨٣ ، وقد يخرج النهي عن معناه الأصلي إلى معاني كثيرة تدرك من خلال مناسباتها وما يقصده المتكلم منها: مثل (الدعاء، الاعتذار، الإرشاد...).

التمني: هو أسلوب من أساليب الإنشاء الطلبي " هو طلب حصول أمر محبوب مستحيل الوقوع أو بعيد، أو امتناع أمر مكروه والأصل فيه أن يكون بلفظ ليت وقد يأتي بـ (لو لعل هل هلا، إلا لولا)² ، فمعنى التمني هو طلب شيء تحبه لا يرجى حصوله كونه مستحيل كقول الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ۗ﴾ النبأ: ٤٠ ، وقد يخرج التمني عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى مجازية تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال مثل الاستبعاد، الترحيب.

¹ محمد على سلطاني، من علوم البلاغة والعروض، ص38

² عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت ط1، 2009، ص78

النداء: أسلوب لغوي في اللغة العربية، " هو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل " ادعوا"¹ أي انه طلب الإقبال من المخاطب بحرف من أحرف النداء لتتهيبه أو لأهداف أخرى وهو" طلب الإقبال المدعو على الداعي بسمعه وانتباهه بنفسه وأدواته هي (الهمزة، يا، أيا، هيا، ا، أي، وا "²، مثل قول الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ الأحزاب: ١٣

2. الإنشاء الغير طلبى

تعني البلاغة بالإنشاء الغير طلبى " ما لا يستلزم مطلوب ليس حاصلًا وقت الطلب "³ أي لا يطلب فيه المخاطب أن يؤدي شيئًا معينًا، ولهذا الأخير أساليب متعددة منها التعجب، المدح، الذم، القسم...

• **التعجب:** يعرفه الشريف الجرجاني في معجم التعريفات بقوله " انفعال النفس عما

سببه"⁴، التعجب إذن هو انفعال داخلي يحدث في نفس المتكلم حين يندهش من

شيء ما وللتعجب شكلان لا يقبلان تقديمًا ولا تأخير وهما " (ما افعله وافعل به)

وهذان الوزنان يستعملان عند إرادة التعجب من شيء تتفعل به النفس على الوجه

"⁵ ومثال ذلك على:

- صيغة ما افعله.

¹ عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص115

² محمد على سلطاني، المختار من علوم البلاغة والعروض، ص57

³ عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ص 13

⁴ الشريف الجرجاني، معجم التعريفات: تر: محمد الصديق المنشاوي، ودار الفضيلة، القاهرة، ط1، ص56

⁵ ايمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، دار التوفيقية، القاهرة، ط1، ص369

- ما أجمل الربيع
- ما: تعجبية مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ
- أجمل: فعل ماضي مبني على الفتح لا محل له من الإعراب والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره هو.
- الربى: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة وجملة الفعل والفاعل في محل رفع خبر مبتدأ.
- الصيغة الثانية افعل به
- مثل: أجمل بسماء

- أجمل: فعل ماض جاء على صورة الأمر للإفادة التعجب
- بسماء: الباء حرف جر زائد (السماء) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدره على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائدة فهو مجرور لفظا ومرفوع محلا.
- المدح والذم: هي ما وضعت لإنشاء مدح أو ذم بحيث يشتغل المدح إذا استحسانا الشيء أما الذم يستعمل عند استكراه شيء ما فالمدح قد عرفه الجرجاني في معجم التعريفات بأنه " هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري"¹

¹ الشريف الجرجاني، معجم التعريفات ص 173

ومن ألفاظه نجد (نعم، حبذا) مثل نعم الأخلاق اختلاقك، أما الذم ألفاظه هي

(بئس، لا حبذا) مثل بئس الإحسان إحسانك.

• **القسم:** يعرف " بأنه الحلف أو اليمين " ¹ ومن حروفه نجد الواو والباء والتاء

ويتكون أسلوب القسم من:

- **مقسم به:** وهو كل عظيم يقسم به كلفظ الجلالة (الله) مثل والله إن الإسلام حق
- **مقسم عليه:** وهو جواب القسم مثل إن الإسلام حق وإعرابهما الجملة الأولى "والله إن الإسلام حق".

و: الواو حرف جر وقسم مبني على الفتح لا محل له من الإعراب

الله: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف تقديره

أقسم

إن: حرف ناسخ

الإسلام: اسم (إن) منصوب وعلامة نصبه الفتحة

حق: خبر (إن) مرفوع وعلامة رفعه الضمة والجملة (إن + اسمها + خبرها) لا محل

لها من الإعراب جواب القسم.

¹ ايمن أمين عبد الغاني، الكافي في البلاغة ص 376

ج. التميز بين الأسلوب الخبري والإنشائي

إن ادني متأمل لسيرورة نظرية " الخبر والإنشاء " في التراث العربي يهدى إلى أن جهازه النظري (المفاهيمي) لم يولد من يومه الأول مكتملا محدد المعالم، بل مر بمراحل انتقلت فيها من آراء وملاحظات متفرقة إلى أصول ناضجة ومبادئ مؤسسة لا سيما بعد اعتماد أدوات التحليل المنطقي التداولي، كما أن المصطلحات نفسها خضعت لسيرورة تاريخية من البحوث والآراء المختلفة قبل أن تستقر على جهاز مفاهيمي أجمع عليه العرب.

فأختلف العلماء العرب قديما في التمييز بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، فتتوعد وتضاربت الآراء بتنوع المراحل واختلاف المعايير والتحليلية وهذه المعايير هي: معايير منطقية ونحوية وبلاغية وتداولية، فنجد أن العلماء العرب لم يتفقوا على مصطلح الإنشاء الذي هو أحد القسمين الأسلوبيين الأساسيين خلال المرحلة التأسيسية الثانية من عمر علم المعاني العربي (حتى وفاة السكاكي 629هـ) وفي هذا يقول مسعود صحراوي " تتميز المرحلة التأسيسية الثانية من عمر علم المعاني العربي (حتى وفاة السكاكي 629هـ) بعد اتفاق العلماء العرب على مصطلح الإنشاء الذي هو أحد القسمين الأسلوبيين، فلا نجد له ذكر عند الإمام عبد القادر الجرجاني ولا عند خلفه أبو يعقوب السكاكي ولا عند الفلاسفة الذين ساهموا بقسط وآخر في التقسيمات البلاغية، ولا سيما في

موضوع التمييز بين الخبر والإنشاء، كالفارابي وابن سينا، مما يشير لعدم شيوع هذا

المصطلح في تلك الفترة عموماً بين البلاغيين¹

فمصطلح " الإنشاء " كان غائبا شبه تام من مؤلفاتهم، إذا استثنينا قلة نادرة منه

كالشيخ نجم الدين الكات القزويني (496 هـ) وهو من علماء المنطق، وقد استخدم هذا

المصطلح قبل نهاية القرن الخامس للهجرة.²، فابن فارس يقسم الكلام إلى معاني كثيرة:

خبر واستخبار وأمر، نهى ودعاء، وطلب، وعرض، تخصيص، وتمني وتعجب، أما

السكاكي فيقسم الكلام إلى خير وطلب إذ يقول: "واعتبار في كلام العرب شيئان الخبر

والطلب".³

والخبر عنده هو " الكلام المحتمل للصدق والكذب أو التصديق والكذب أو كقولهم

هو الكلام المقيد بنفسه، فإذا طابق الخبر الواقع فهو صادق وإذ لم يطابقه فهو كاذب، أما

الطلب عنده فيرى أن كل واحد يتمنى ويستقهم ويأمر وينهى وينادي بوجود كل من ذلك

الموضع نفسه، فقد قسم الطلب إلى قسمين الأول هو التمني والثاني فيضم كل من

الاستقهام والأمر والنهي والنداء "⁴

¹ مسعود صحراوي، التداولية عن العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الانفعال الكلامية في التراث العربي، ص 54.

² نفس المرجع، ص 54.

³ أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 254.

⁴ نفس المرجع، ص 254.

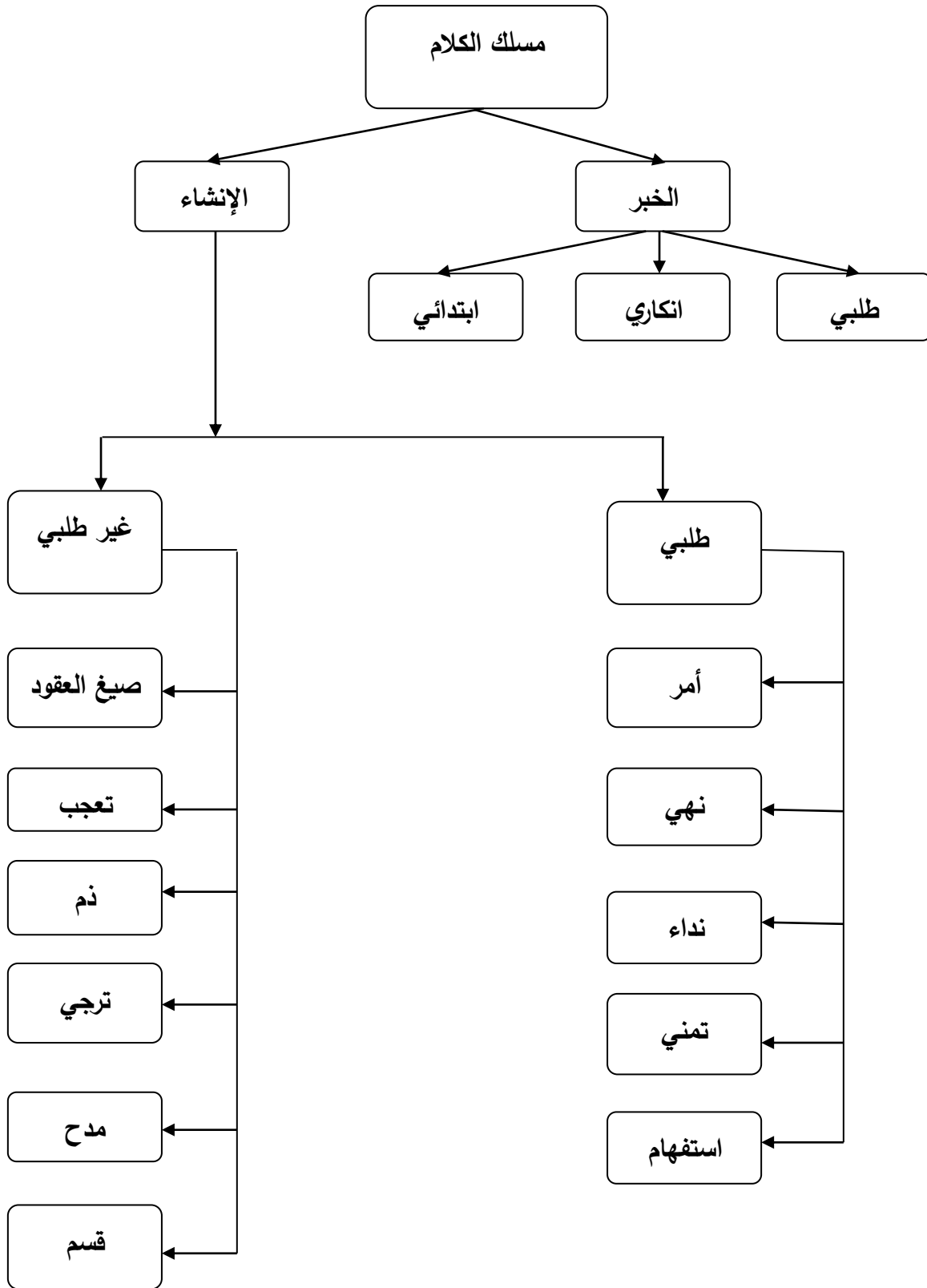
كذلك نجد السيوطي الذي يرى أن الكلام إما أن يكون خبراً وإما أن يكون إنشاءً، ويؤكد ذلك في قوله أعلم أن الحذاق من النحاة وغيرهم وأهل البيان قاطبة، على الحصر الكلام فهي وأنه ليس له قسم ثالث ويسانده في رأيه هذا الخطيب القزويني في حصره للكلام في الخبر والإنشاء، ووجه الحصر أن الكلام إما أن يكون نسبته الكلامية مطابقة نسبته الخارجية فيكون صادقا، وإما أنت تكون نسبته الكلامية غير مطابقة لنسبته الخارجية فيكون كاذب، لا يكون لنسبته الكلامية خارج لقصد مطابقتها لذلك الإنشاء.¹

ورغم آراء وتصورات علماء العرب في التمييز بين الخبر والإنشاء إلا أنه يمكن التمييز بين أسلوبين عن طريق التأليف بين تلك الآراء بالتصور مفاده أن الخبر "هو الخطاب التواصلي المكتمل إفاديا والذي يريد المتكلم من نسبته الكلامية أن تطابق نسبته الخارجية، أما الإنشاء فهو الخطاب التواصلي المكتمل إفاديا والذي يريد المتكلم من نسبته الكلامية أن تطابق نسبته الخارجية"²، أما إذا اعتمدنا على تقسيم الخبر والإنشاء من منظور مدلولي نعاصر سنجد الخبر يندرج ضمن "التقريريات" والإنشاء ضمن "الأمريات"، كما نجد أن العرب قسموا الكلام تقسيما تفصيليا يتضح في المخطط الآتي:

¹ الخطيب القزويني، الإيضاح في علم البلاغة، ص 55-56.

² مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، ص 81-

الشكل 03: تقسيم الكلام عند العرب



المصدر: نعمان بوقرة، نظرية لسانية لأفعال الكلام، ملتقى علم النفس، مجلة أكاديمية محكمة، قسم اللغة العربية وآدابها،

جامعة الجزائر، 2002، ص 194

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لأفعال الكلام

في سورة طه

وفق تقسيم سيرل

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لأفعال الكلام في سورة طه وفق تقسيم سيرل

1. المبحث الأول: وصف المدونة

2. المبحث الثاني: الأفعال الكلامية في سورة طه

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على خاتم الأنبياء - محمد صلى الله عليه و سلم - فجاء نصا فصيح العبارة واسع المعنى ليتحدى و يعجز فصحاء العرب و بلغائهم بلغتهم وهو دستور لحياة المسلمين و الناس كافة، لإرشادهم ونصحهم في اتباع الطريق المستقيم فأما من استجاب لهذا النصح فقد وعده الله تعالى بالجنة وأما من خالف هذا فيتوعده الله سبحانه و تعالى عذابا عسيرا، وقد تميز الخطاب القرآني بلغته التأثيرية و مقاصده الضمنية التي لا تفهم إلا من خلال السياق، وهذا ما تدرسه نظرية أفعال الكلام و ترمي إليه و لهذا ارتأينا أن نبين مدى تجلي أفعال الكلام من سورة من سور القرآن الكريم وهي سورة طه ونوضح تظهر القوة الإنجازية فيها و هذا حسب تصنيف سيرل.

1. المبحث الأول: وصف المدونة:

أ. التعريف بالسورة

سورة "طه" من السور المكية وعدد آياتها مئة وخمسة وثلاثين آية، غرضها تركيز أصول الدين، التوحيد، النبوة، البعث، والنشور، جاءت متوسطة بين سورتي مريم والأنبياء.

في هذه السورة الكريمة تظهر شخصية الرسول صلى الله عليه في شد أزره و تقوية روحه حتى لا يتأثر بما يلقي إليه من الاستهزاء والتكذيب، حيث عرضت السورة قصص الأنبياء تسلية للرسول و تطينا لقلبه الشريف فذكرت بالتفصيل قصة موسى

وهارون مع فرعون ويكاد يكون معظم السورة في الحديث عنها، و بالأخص موقف المناجاة بين موسى و ربه، وموقف تكليفه بالرسالة، وموقف الجدل بين موسى و فرعون و المبارزة بينه و بين السحرة و تتجلى في ثنايا تلك القصة رعاية الله لموسى طفلا و فتى و شابا و نبيا وعرضت السورة قصة آدم بشكل سريع خاطف، و ختمت ببعض التوجيهات الربانية للرسول صلى الله عليه وسلم في الصبر وتحمل الأذى في سبيل الله حتى يأتي نصر الله¹

ب. سبب التسمية

سميت سورة طه بهذا الاسم تطيبا لقلب النبي صلى الله عليه وسلم وتسلية لفؤاده عما يلقاه من صدود وعناد ولهذا ابتدأت السورة بملاطفته بالنداء² "قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ طه: ٢

ج. سبب النزول

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ طه: ٢، أخرج ابن مردويه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه و سلم كان أول من أنزل عليه الوحي يقوم على صدور قدميه إذا صلى، فأنزل الله قَالَ تَعَالَى: ﴿طه﴾ ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ طه: ١ - ٢ و أخرج عبد بن حميد في تفسيره عن الربيع بن أنس قال لقد شقي الرجل بربه فأنزل الله قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ طه: ٢، و قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ

¹ محمد على الصابوني، صفوة التفسير، دار القرآن الكريم المجلد الثاني، ط4، بيروت 1981، ص 229.

² نفس المرجع، ص 229.

فَقُلْ يَنْسِفُهُ رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ طه: ١٠٥، و قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ
بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ طه: ١١٤، أخرج ابن حاتم
عن السدي قال " كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا انزل عليه جبريل بالقران أتعب نفسه
حتى يشق عليها يتخوف أن يصعد جبريل ولم يحفظه فأنزل الله هذه الآية.
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَرَّفُ رَبِّكَ
خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ طه: ١٣١، أخرج ابن شيبه وابن مردية عن أبي رافع قال: أضاف الرسول
ضيفا فأرسلني إلى رجل من اليهوديان أن أسلفني دقيقا إلى هلال رجب فقال لا إلا برهن،
فأتين النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: أما والله أني لأمين في السماء في الأرض
فلم أخرج من عنده حتى نزلت الآية.¹

¹ جلال الدين السبوطي، لباب النقول في أسباب النزول، دار المعرفة ط2، بيروت، 1419هـ، 1998م، ص195.

2. المبحث الثاني: الأفعال الكلامية في سورة طه

أ. الطلبات

رأينا في الفصل السابق أن الغرض من الطلبات هو " حمل المخاطب على أداء فعل أو عمل معين"¹ أي توجيه وجعل المستمع يقوم بشيء ما قال الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (٤٧) يوسف: ٤٧، فقوله سبحانه وتعالى تزرعون بمعنى الأمر يعني ازرعوا سبع سنين على عادتكم في الزراعة. تتدرج أفعال التوجيه باختلاف السلطة أو المكانة بين المتكلم والمخاطب وهذا ما يعطي أفعال التوجيه أشكالاً مختلفة وسنقوم هنا بتحديد كل من الجمل الطلبية سواء كانت أمر أو نهيا أم نداء أم استفهاما أم دعاء...الخ.

• الاستفهام

يعد الاستفهام من الآليات التوجيهية، "وهو أسلوب يطلب به العلم بشيء"² إذ لا يكون حقيقيا إلا إذا توفرت شروطه وإلا سينصرف عن معناه الحقيقي وتغير الغرض منه، لقد وردت الأساليب الاستفهامية في سورة طه في مواضع متعددة بأغراض مختلفة نحاول تحديدها كالاتي:

¹ خليفة بوجادى، في اللسانيات التداولية محاولة تأميلية في الدرس العربي القديم، ص99.

² عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ط1 الناشر: المؤلف، مطبعة الشام، توزيع مكتبة

الغزالي، ص08

الجدول رقم 01: الاستفهام في سورة طه

الغرض الإنجازي	الفعل الكلامي
الإنكار	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى﴾ طه: ٤٩
الإنكار	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا التُّخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾ طه: ٥٧
إنكار وتهديد	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ ءَأَمْنُكُمْ لَهُ وَقَبْلَ أَنْ ءَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ فَلَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صُلْبَتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْمَنَّ آيُنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَابْقَى﴾ طه: ٧١
تقرير	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ طه: ١٧
تقرير	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبًا أَسْفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّ أَحْسَنَ أَفْطَالٍ عَلَيْكُمْ الْعَهْدَ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ طه: ٨٦
التوبيخ	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ طه: ٩٢ - ٩٣
التوبيخ	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَمِرِيُّ﴾ طه: ٩٥

المصدر: من اعداد الطالب بناء على ما ورد في الدراسة

استفهام انكاري: نجد أن الاستفهام في بعض الآيات تمثلت قوته الإنجازية في الإنكار، ففي قول الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ طه: ٤٩، هنا "يقول تعالى مخبرا عن فرعون انه قال لموسى منكرا وجود صانع الخالق إله كل شيء ومليكه"¹ أي أن فرعون أنكر وجود الله سبحانه وتعالى.

وأیضا قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾ طه: ٥٧ نجد أن الهمزة في " أجئتنا هي للاستفهام الإنكاري وهي حرف لا محل له من الإعراب"²، كذلك نجدها في قول الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ ءَأَمْنُمُ لَهُ وَقَبْلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صُلْبَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ آيَاتُنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ طه: ٧١.

ءامنتم الهمزة حرف استفهام للإنكار والتهديد.

الاستفهام التقريري: لقد أدى الاستفهام في الآية قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ طه: ١٧، إلى التقرير "...³ قال بعض المفسرين ... إنما قال له ذلك على وجه التقرير "...، هذا الأخير "هو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده"⁴، أي إلقاء المخاطب إلى الإقرار أو الاعتراف بأمر يعرفه.

¹ عماد الدين أبي فداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط1، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مجلد التاسع، ص 343.

² عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم وغرضه، ص 84.

³ الامام الجليل الحافظ عماد الدين بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 320.

⁴ الحان صالح مهدي، نماذج من الاستفهام التقريري عند ابن عاشور، في كتابه التحرير والتبوير، دراسة تحليلية، المجلد الخامس العدد العاشر، 2010م، ص 315.

يَسْمِرِي ۝ ﴿٩٥﴾ طه: ٩٥. يقول موسى عليه السلام للسامري "ما شانك وما الذي دهاك حتى فعلت ذلك الأمر الجلل؟"¹، أي ما الشيء الذي دفعك لتقوم بتضليل قوم إسرائيل. نلاحظ أن الاستفهام هنا دال على توبيخ السامري، كذلك لإظهار للناس بطلان كيده.

• النهي

يعتبر النهي عنصر من عناصر الإنشاء الطلبي " هو الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء"² بمعنى أن المتكلم عندما ينهي المخاطب فإنه بصدد طلب التخلي عن شيء ما، وجاء من تركيب النهي في سورة طه ما يلي:

¹ احمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص.145

² عبد العزيز ابو سريع، الاساليب الانشائية في البلاغة العربية. ط1، 1410 هـ 1989م، مطبعة السعادة، ص313.

الجدول رقم 02: النهي في سورة طه

الغرض الإنجازي	الفعل الكلامي
السكينة والطمأنينة	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ ﴿٤٦﴾ طه: ٤٦
الرجاء	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِن اتَّبَعِ الْهُدَى﴾ ﴿٤٧﴾ طه: ٤٧
التهيج والإلهاب	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ ﴿١٦﴾ طه: ١٦
الالتماس	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ ﴿٩٤﴾ طه: ٩٤

المصدر: من اعداد الطالب بناء على ما ورد في الدراسة

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِن اتَّبَعِ الْهُدَى﴾ ﴿٤٧﴾ طه: ٤٦ - ٤٧، نجد أن النهي في قوله تعالى لا تخافا أنني معكم لم يكن بمعنى النهي الحرفي عن الخوف حقيقة إنما أفاد معنى السكينة والطمأنينة، أما بالنسبة في قوله لا تعذبهم " فقد أفاد الرجاء بدلالة السياق وما يقتضيه من قرائن وأحوال" ¹ دلالة الطمأنينة والسكينة نجدها

¹ ينظر: يوسف عبد الله الأنصاري، أساليب النهي والأمر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1990م، ص316.

واضحة أيضا في قول الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ طه: ٢١.

فنحن نجد في هذا السياق تأييد الله التام لموسى عليه السلام.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ طه: ١٦

النهي في قوله لا يصدك " بحسب الظاهر نهى للكافر عن صد موسى عليه

السلام لكنه في الحقيقة نهى عليه السلام عن الانسداد على ذكر الساعة ومراقبتها

والتصديق بها وكان النهي بطريق التهيج والإلهاب"¹

الله سبحانه وتعالى هنا ينهي موسى عليه السلام عن الانصراف على مراقبة الساعة وذكرها، ولقد تعددت أغراض النهي في طه حيث نجد أيضا انه وفي قول الله عز وجل، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ طه: ٩٤

النهي هنا دل على الالتماس، فهارون عليه السلام قام "بنهي موسى عليه السلام

عن اخذ لحيته ورأسه بقوله لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي والتمس لهذا النهي حين قال يا ابن

أمي، ثم بين علة هذا النهي بأني لست عاصيا أمرك ولا مقصرا في المصلحة بل إنني

خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي"²

¹ ينظر: أبي مسعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الجزء السادس، ص9.

² احمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص 144.

• الأمر

يعتبر الأمر من أهم المجالات الفرعية للطلبات فقد احتل الصدارة في سورة طه، ونقوم بتحديد كالاتي:

الجدول رقم 03: الأمر في سورة طه

الغرض الإنجازي	الفعل الكلامي
طلب من الأعلى إلى الأدنى، أمر حقيقي	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعُ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ﴿١٢﴾ طه: ١٢
أمر حقيقي	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا أَخَّرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ ﴿١٣﴾ طه: ١٣
الدعاء	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ﴿٢٥﴾ طه: ٢٥ ٢٦ -
	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَفْقَاهَا يَمُوسَى﴾ ﴿١٩﴾ طه: ١٩ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ ﴿٢١﴾ وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ ﴿٢٢﴾ طه: ٢١ - ٢٢ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ ﴿٢٤﴾ طه: ٢٤ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّهُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلَتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي﴾ ﴿٣٩﴾

<p>أمر حقيقي</p>	<p>طه: ٣٩ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ طه: ٤٢ - ٤٣</p>
<p>التكوين</p>	<p>طه: ١٢٣ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ ﴿١٢٣﴾</p>

المصدر: من اعداد الطالب بناء على ما ورد في الدراسة

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْضَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ﴿١٢﴾ طه: ١٢، أمر سبحانه وتعالى "موسى عليه السلام أن يخلع نعليه لان هذا يخل في التواضع وحسن الأدب...¹

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ ﴿١٣﴾ طه: ١٣، الله سبحانه وتعالى قال لموسى " وأنا اخترتك أي اصطفتك من قومك للنبوته والرسالة ثم قال فاستمع هنا نجد الأمر من الله لموسى بالاستماع"².

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ﴿١٤﴾ طه: ١٤، يظهر هنا أمر الله عز وجل لموسى عليه السلام حين قال فاعبدي وأقم الصلاة إي إن ذلك يستوجب أن يكون التنفيذ فوري وتستمر حالة الأمر لوجوب في سورة طه في آيات كثيرة نذكر منها:

- قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَى﴾ ﴿١٩﴾ طه: ١٩

- قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ ﴿٢١﴾ طه: ٢١

¹ ابي السعود محمد بن محمد العمادي، ارشاد العقل السليم الى مرايا الكتاب الكريم (تفسير ابي السعود)، ص.7

² احمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي ص99.

- "قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ نَخْرُجُ بِبَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ءَايَةً أُخْرَى﴾ ﴿٢٢﴾ طه:

٢٢

- "قَالَ تَعَالَى: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ ﴿٢٤﴾ طه: ٢٤

- "قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّ

لَهُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ ﴿٣٩﴾ طه: ٣٩

- "قَالَ تَعَالَى: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ﴿٤٢﴾ أذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى

﴿٤٣﴾ طه: ٤٢ - ٤٣

نجد أن الأمر هنا قد أفاد الفورية في التنفيذ

تتوسع الأغراض الإنجازية للأمر في سورة طه لنجد بينها ما يلي:

- **الدعاء:** هو الطلب على سبيل التضرع والتذلل وورد هذا في قوله سبحانه،

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ ﴿٢٦﴾ طه: ٢٥ - ٢٦

نجد أن موسى عليه السلام" تضرع إلى ربه عز وجل واطهر عجزه... وسأله أن يوسع

صدره ويفتح قلبه ويجعله عليماً بشؤون الحق"¹.

من خلال ملاحظتنا لقوم موسى رب اشرح ... ويسر نجد أن القوة الإنجازية المستلزمة

من قوله هو الدعاء وليس الأمر.

- **التكوين:** قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَيَّ آيَاتِنَا كُفِرْتُمْ

هُدًى فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ ﴿١٢٣﴾ طه: ١٢٣، حين قال سبحانه

¹ ابي السعود محمد العمادي، ارشاد الفعل السليم الى مرايا الكتاب الكريم (تفسير ابي السعود)، ص12.

وتعالى "اهبطا"، ظهر أن الأمر هنا " أمر تكوين لأنهما عاجزان عن الهبوط إلى الأرض إلا بتكوين من الله "1، أي انه سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً فإنما يأمُر به فيصير كما يشاء وهذا لا يخفى أن الله قادر على كل شيء.

• النداء

النداء هو تركيب طلبى يقصد به " طلب الإجابة لأمر ما بحرف من حروف النداء... وأدوات النداء ثمان: أ، أي، يا، آ، أي، أيا، هيا، وا"2 أي أنها تتبيه المندى ودعوته للإقبال على المتكلم لإبلاغه أمراً يريد،" قد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى أغراض أخرى تفهم من قرائن الحال أو المقال ومنها: الزجر، اللوم، والتسحر، والتأسف، والتفجع، والندبة، والإغراء، والاستغاثة"3.

نجد أن القوة الإنجازية للنداء هي التتبيه (أداة النداء زائد المنادى) وطلب إقبال المدعو على الداعي، أما القوة الإنجازية في جواب النداء فقد تكون أمراً أو نهياً أو أخباراً أو وصفاً أو دعاءً أو إرشاداً...

1 الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984 الجزء السادس، ص.328
2 عبد الرحمان حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار العلم دمشق - دار الشامية بيروت، مكنية لسان العرب، ط1-1416-1996، الجزء الأول ص240.
3 نفس المرجع، ص.241.

ونستطيع تحديد مواضع النداء في سورة طه وغرضها كالآتي:

الجدول رقم 04: النداء في سورة طه

الغرض الانجازي	الفعل الكلامي
نداء مباشر	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَىٰ ﴿١١﴾ طه: ١١﴾
تنبيه	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿١٧﴾ طه: ١٧﴾
الأمر	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَمْوَسَىٰ ﴿١٩﴾ طه: ١٩﴾
الطمأنينة	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٣٦﴾ طه: ٣٦﴾
الإخبار	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ﴿٤٠﴾ طه: ٤٠﴾ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّعَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴿٤١﴾ وَقَتَلْتَ نَفْسًا ﴿٤٢﴾ فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴿٤٣﴾ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ ﴿٤٥﴾ طه: ٤٥﴾
نداء مباشر	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْوَسَىٰ ﴿٤٩﴾ طه: ٤٩﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٥٧﴾ طه: ٥٧﴾
نداء مباشر	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ طه: ٦٥﴾
الالتماس	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْرًا لَا تَأْخُذُ بِحَيَاتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴿٦٦﴾ طه: ٦٦﴾

	<p>خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي</p> <p>طه: ٩٤ ﴿٩٤﴾</p>
تحذير	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ ﴿١١٧﴾ طه: ١١٧</p>
الإغراء	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى﴾ ﴿١٢٠﴾ طه: ١٢٠</p>

المصدر: من اعداد الباحث بناء على ما ورد في الدراسة

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَى﴾ ﴿١١﴾ طه: ١١، نجد أن النداء هنا كان مباشرا من الله لموسى عليه السلام " يقول تعالى (فلما أتاهها) أي: النار واقترب منها (نودي يا موسى) وفي الآية الأخرى (نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة في الشجرة أن يا موسى إني أنا الله)، وقال ها هنا (إني أنا ربك)¹، أي أن النداء هنا جاء لتنبية موسى عليه السلام بمكان الله عز وجل وكذلك أمره بعد ذلك بخلع نعليه...

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ يَمْوَسَى﴾ ﴿١٧﴾ طه: ١٧، نجد أن القوة الإنجازية للنداء هنا هي التنبية بينما القوة الإنجازية في جواب النداء فهي تخرج إلى الاستفهام التقريري.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَلْقَهَا يَمْوَسَى﴾ ﴿١٩﴾ طه: ١٩، نلاحظ خروج القوة الإنجازية هنا إلى الأمر حين قال تعالى " ألقها يا موسى " فهنا نجد إن الله سبحانه وتعالى أمر موسى عليه السلام بإلقاء عصاه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ قَدَأُوتَيْتِ سُؤْلَكَ يَمْوَسَى﴾ ﴿٣٦﴾ طه: ٣٦، أي قال تعالى لموسى " قد أعطيتك جميع ما سألتني عنه"²، نجد أن النداء هنا اخذ غرض الطمأنينة فقد طمأن الله سبحانه

¹ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص316.

² محمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص109.

وتعالى موسى بأنه قد أعطاه كل ما طلب ... بمعنى أن الغرض الإنجازي للنداء هنا هو الطمأنينة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّعَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَكَلَّمَتْ نَفْسًا فَانْجَبَيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ۖ وَفَتَّكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ ﴿٤٠﴾ طه: ٤٠

النداء كان من الله عز وجل لموسى حين قال **ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ** اي:

على قدر الرسالة والنبوة¹ القوة الإنجازية المستلزمة هنا هي الإخبار، وتتواصل سلسلة

النداء الموجهة لموسى عليه السلام في سورة طه لنجدها كذلك في الآيات التالية:

- قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْوَسَىٰ ﴿٤١﴾ طه: ٤٩
- قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٥٧﴾ طه: ٥٧
- قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَوْ يَمْوَسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ طه: ٦٥
- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٨٣﴾ طه: ٨٣
- قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ طه: ٩٤

ومن جهة أخرى نجد أن النداء في سورة طه قد كان أيضا لآدم عليه السلام من

أبي في قول الله **قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾ طه: ١١٧**، أي أن الله يحذر هنا آدم ويقول "إياك أن يسعى إبليس

إلى إخراجك منها فتتعب وتشقى في طلب رزقك"².

¹ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص 338.

² ينظر: المرجع السابق، ص 373.

الغرض من النداء هنا هو تحذير آدم عليه السلام. ويتبعه مباشرة نداء إبليس لآدم عليه السلام في قوله سبحانه، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ طه: ١٢٠. "فلم يزل بهما إبليس حتى أكل منها..."¹.
 نلاحظ أن غرض النداء في الآية هو غرض الإغراء فإبليس كان يقوم بإغراء ادم لكي يأكل من الشجرة التي منعه الله عز وجل الاقتراب منها.

يبدأ الحديث عن بني إسرائيل في سورة طه حين ناداهم الله عز وجل في قوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى﴾ طه: ٨٠، حيث يقوم الله سبحانه وتعالى "بتذكير بني إسرائيل بوعدده لهم حيث نجاهم من عدوهم فرعون وأقر أعينهم منه وهم ينظرون إليه..."² هنا نجد أن الغرض المستلزم من النداء هو التذكير بقدرة الله.
 كما نجد أيضا أن النداء في سورة طه قد استعمل بغرض اللوم والحسرة في قوله سبحانه: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَلِيمُ﴾ طه: ٩٥، أي أن موسى عليه السلام نادى السامري لتنبهه أن الكلام موجه له وهو يلومه على فعلته بعد أن غادر هو وقومه.

¹ ينظر: المرجع نفسه، ص 374

² ينظر: المرجع نفسه، ص 356.

ب. الإلزاميات

غرض هذه الأفعال إلزام المتكلم نفسه بفعل شيء في المستقبل، كما إن كل إلزام " هو تعهد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخبري وتتوفر نماذج الإلزاميات في المواعيد والنذور والرهن والعقود"¹، أي أن هذا الصنف من الأفعال يتعلق بقيام المتكلم بالفعل ويلتزم بإنجازه، " ويكون شرط الإخلاص في هذا الالتزام هو القصد"² ، على سبيل المثال كل وعد او وعيد هو تعبير قصد للقيام عن شيء .

من هذا المثل نجد أن خير ما يمثل الإلزاميات هي أفعال الوعد والوعيد، وقد جاء الوعد في سورة طه في قوله سبحانه، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَأَدِّهْبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوَةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسٌ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ يُخْلَفَهُ ۗ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ۖ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ طه: ٩٧ .

موسى قال لسامري إن لك موعد لعذابك وعقابك لن يخلفه الله وسوف تلقاه، وأيضا في قول الله: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسَ ضُحًى﴾ طه: ٥٩، نجد هنا موسى عليه السلام بعد أن اخبره فرعون أن يحدد موعد، وذلك من اجل أن يبينوا أن لهم سحرا مثل سحر موسى قال : **موعدكم يوم الزينة** " وهو يوم عيدهم ونورهم وتفرغهم من أعمالهم"³ وعدهم أن يلتقوا في هذا اليوم ليشاهد الناس قدرة الله عز وجل على ما يشاء إما الوعيد الذي هو كل خير يتضمن ضرر لغير في المستقبل فقد ظهر في قوله

¹ جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ترجمة وتحقيق: صلاح إسماعيل المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى 2011م، ص 218.

² محمود احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي الحديث ص 79.

³ ابن الكثير، تفسير القرآن الكريم، ص 346.

سبحانه، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ (١٢٧) طه: ١٢٧.

الله سبحانه وتعالى وعد أيضا كل من لم يؤمن به انه سيلاقي عقابا في الدنيا والآخرة وهذا الأخير " اشد ألما من عذاب الدنيا وأدوم عليهم فهم مخلدون فيه"¹ ، اي ان عذاب الآخرة اشد ألما واثبت من عذاب الدنيا.

ج. الإخباريات

الأفعال الإخبارية هي أفعال تقوم بوصف أحداث العالم الخارجي، والتي تحمل في كتفها الصدق أو الكذب، الهدف " من الأخبار هو تطويع المتكلم حيث الكلمات تتطابق مع العالم..."²، يحرص المتكلم في الأفعال الإخبارية على جعل الواقع مطابق لكلماته، يعني يشترط في هذه الأفعال مطابقة الكلام للواقع.

والجدير بالذكر فإن له معاني مباشرة كالوصف والأخبار ومعاني غير مباشرة كالمدح، والوعد والوعيد، والدعاء وغيرها من الأغراض، ويعتبر القرآن الكريم الشاهد الأساسي في نقل أخبار الأنبياء وكيفية تبليغهم مرسلات والأمم التي زالت بزوال العصور وسنحاول استخراج بعض النماذج من سورة طه.

¹ المرجع نفسه، ص 380.

² فليب بلا نشيه، التداولية من اوستين الى غوفمان، ص 66.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ طه: ١٤، "أي أد الصلاة على الوجه الذي أمرتك به مقومة الأركان مستوفاة الشرائط لتذكرني فيها وتدعوني دعاء خالصا لا يشوبه إشراك ولا توجه إلى سواي"¹، وخصت الصلاة بالذكر من بين سائر العبادات لما لها من الفضل على سواها إذ فيها ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذلك، ومن ثم تنهي عن الفحشاء والمنكر التحذير.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ وَمَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ طه: ٧٤، بمعنى من يلقي الله وهو مجرم بكفره ومعاصيه فإن له جهنم لا يموت فيها فينتهي عذابه ولا يحيا حياة طيبة ينتفع بها بالنعيم المقيم.

وأيضا قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَهُم مُوسَى وَيَلِكُمْ وَيَلِكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيَسْحَتِكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى﴾ طه: ٦١، "أي قال للسحرة لا تفتروا علي الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب فيهلككم ويستأصلكم بعذاب هائل"²، هنا قدم لهم موسى عليه السلام النصيح والإنذار لغلظهم لعلهم يتوبون إلى الله.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ طه: ٤٦، هنا قال له لموسى وهارون "لا تخافا فرعون أنني معكما بالنصرة والتأييد والحفظ من غوائله وأنني اسمع داري ما يجري بينكما"³، تبين لنا هنا ظهور قدرة الله تعالى لحفظ موسى وأخيه موسى وأخيه من أعدائهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَضْمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ طه: ٢٢، تظهر قدرة الله عز وجل في هذه الآية بعد إن أخرج موسى عليه السلام يده من غير أذى،

¹ احمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص 99.

² محمد على الصابوني، صفوة التفسير، ص 238.

³ احمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص 114.

و قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ طه: ٤١ جعلتك واسطة بيني وبين خلقي في تبليغ الدين " 1.

يمكننا تلخيص الأفعال الإخبارية المدروسة في الجدول الآتي:

الجدول رقم 05: الاخباريات في سورة طه

الغرض الإنجازي	الفعل الكلامي
الأمر	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ طه: ١٤
التحذير	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ وَمَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ طه: ٧٤
الإنذار	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَهُم مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيَسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ طه: ٦١
إظهار القدرة	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ طه: ٤٦
إظهار القدرة	قَالَ تَعَالَى: ﴿لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ طه: ٢٣

المصدر: من إعداد الطالب بناء على ما ورد في الدراسة

¹ نفس المرجع، ص 112.

د. التعبيرات

تتمثل في الحالة النفسية التي يعبر عنها المتكلم وتدخل فيها أفعال الشكر، الغضب، الحزن، الحسرة...، ولقد جاءت في سورة طه بعض الأفعال الإنجازية لتعبر عن الحالة النفسية والشعورية نوضحها في الجدول الآتي:

الجدول رقم 06: التعبيرات في سورة طه

الغرض الإنجازي	الفعل الكلامي
الخوف	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿٦٧﴾ طه: ٦٧</p> <p>قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّغَى ﴿٤٥﴾ طه: ٤٥</p>
الغضب	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿٦٧﴾ طه: ٦٧</p> <p>قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّغَى ﴿٤٥﴾ طه: ٤٥</p>

المصدر: من إعداد الطالب بناء على ما ورد في الدراسة

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿٦٧﴾ طه: ٦٧، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّغَى ﴿٤٥﴾ طه: ٤٥، نجد هنا أن الحالة النفسية لموسى دالة عن الخوف في الآية الأولى " أحس موسى عليه السلام بشيء من الخوف حيث فوجئ بذلك عن مقتضى الطبيعة البشرية حيث نرى الأمر المهول المخيف"¹، أي أن موسى عليه السلام

¹ احمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص: 128.

بعد أن ألقى السحرة عصيهم خاف من عاقبة أمره، ونجد الخوف نفسه لدى موسى و هارون بعد إن طلب منهم الله عز وجل الذهاب إلى فرعون حيث قالوا ربنا أننا نخاف " أن يفرط علينا و أن يطغى ، أعلن موسى خوفه لله عز و جل من ردة فعل فرعون بعد إن يذكر أنهما رسولان من عنده .

ظهر أيضا شعور الغضب في الآية التالية: **قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ وَقَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ فَلَا تُقِطَعْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا أُولِيكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ إِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ طه: ٧١.**

ظهر هنا غضب فرعون على السحرة بعد أن اعلون إيمانهم نلاحظ نفس الشعور عند موسى عليه السلام في قول الله، **قَالَ تَعَالَى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّ أَحْسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾ طه: ٨٦.**

بعد أن أخبر الله عز وجل موسى عليه السلام أن السامري قد ضل قومه " رجع إليهم غضبان أسفا والأسف شد الغضب"¹، كانت نفسية موسى عليه السلام تعبر بكل تأكيد عن غضبه من قومه.

هـ. الإعلانيات

الأفعال الاعلانية هي الأفعال التي " تحدث تغيير في الوضع القائم"² أي انه بمجرد التصريح بها يحدث تغيير في الوضع الحالي " والسمة المميزة لهذا الصنف من

¹ الجليل الحافظ عماد الدين بن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص 359.

² محمود احمد نحلة، افاق جديدة من البحث اللغوي المعاصر، ص80

الأفعال أن أدائها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القوي للعالم الخارجي¹ بمعنى أن الأداء الناجح لها يستوجب التوافق مع العالم الخارجي الحقيقي، ويمكن التمثيل لهذه الأفعال في صورة طه بالجدول الآتي:

الجدول رقم 07: الإعلانات في سورة طه

الغرض الانجازي	الفعل الكلامي
الإعلان عن الإيمان، إعلان السحرة عن إيمانهم	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾ طه: ٧٠
إعلان السحرة عن إيمانهم	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ ﴿٧٣﴾ طه: ٧٣
إعلان عن ضلال قوم إسرائيل	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ طه: ٨٥
إعلان موسى على نجاته قومه	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَلْبِسْ إِسْرَائِيلَ قَدَّ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴿٨٠﴾ طه: ٨٠

المصدر: من إعداد الطالب بناء على ما ورد في الدراسة

¹ نفس المرجع، ص 80.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَلْقَى السِّحْرَ سَجْدًا قَالُوا أَمْثَلُ رَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ طه: ٧٠، بعد أن شاهد السحرة عصا موسى تتحول لتصبح شبيهة بنتنين وتأكل تلك العصي من لم تبقى منها شيئاً، " فلما عاين السحرة ذلك وشاهدوه - ولهم الخبرة بفنون السحر... علموا علم اليقين أن هذا الذي فعله موسى ليس من قبيل السحر والحيل وأنه حق لا مرية فيه " ¹ بعد هذا رموا أنفسهم سجداً وأعلنوا إيمانهم بقولهم المباشر أمنا برب هارون وموسى وأيضاً نجد نفس الغرض الانجازي في قوله سبحانه، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَمْثَلُ رَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَ نَاعِيَهُ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ طه: ٧٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ طه: ٨٥، لما سار موسى عليه السلام ببني إسرائيل بعد هلاك فرعون، سارع مبادراً إلى الطور واستخلف على بني إسرائيل أخاه هارون وعند وصوله تلقى سؤالاً من ربه عن عجلته وسبب تركه بني إسرائيل خلفه حيث أجابه موسى عليه السلام بقوله " وعجلت إليك ربي لترضى"، هنا كان الإعلان من عند الله عز وجل لموسى على أنه تم تضليل قومه من بعده.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَبْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾ طه: ٨٠، " يذكر الله سبحانه وتعالى نعمه على بني إسرائيل ...، حيث نجاهم من عدوهم فرعون " ²، نجد أن في قوله تعالى يا بني إسرائيل قد انجيناكم من عدوكم ثم الإعلان عن نجاتهم من فرعون.

¹ عماد الدين بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 350.

² المرجع السابق، ص 356.

الخاتمة

تتبع هذا البحث مسار الدراسة التداولية، مستثمرا نظرية أفعال الكلام، في تحليل الخطاب القرآني، واجتهد في تطبيق هذه النظرية على "سورة طه". وفي ضوء ما سبق يمكن أن نشير إلى النتائج التي توصل إليها هذا البحث في النقاط الآتية:

- تنوعت الأفعال الكلامية في سورة طه ،اذ تعد الأفعال الطلبية الأكثر حضورا، انقسمت بدورها الى جمل استفهام، نهي، أمر ونداء حاملة في طياتها أغراض إنجازية مختلفة تمثلت في الإنكار والتقرير والتوبيخ بالنسبة للأساليب الاستفهامية، أما النهي فكانت تجلياته في السكينة والطمأنينة والرجاء، التهيج والالهاب والالتماس بينما خرجت الأغراض الإنجازية للأمر الى الدعاء والتكوين، أما بالنسبة للجملة الندائية فتتكون من منادى وجواب النداء، فالمنادى يؤدي وظيفة التنبية والنداء، بينما جواب النداء قد يكون أمرا أو خبرا، وقد يخرج الى دلالات غير مباشرة كالإغراء والالتماس والطمأنينة.
- أفعال الوعد والوعيد تتدرج في الالزاميات وجاء في سورة طه مرتبطة بالثواب والعقاب.
- تتداخل التعبيرات مع الإخباريات وما يميز بينهما هو أن الاولى تعبر عن حالة شعورية.

• الإعلانات أفعال تحاكي الواقع بتغيير الوضع القائم فيه وقد كانت نادرة في سورة طه.

• أن الآيات القرآنية في "سورة طه" ترد بأسلوب ما، لكننا نفهم من ورائها معاني ضمنية مختلفة.

وفي الاخير نرجو أننا وفقنا في الإحاطة بهذا الموضوع ولو بالقليل.

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

المصادر العربية:

1. ابن عاشور، تفسير التحرير والتتوير، الدار التونسية للنشر، الجزء 16 ، ط 1984.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، المجلد 11
3. ابو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
4. أبي مسعود محمد بن محمد العمادى، إرشاد العقل السليم إلى مرآة الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الجزء السادس.
5. احمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، مجلد السادس عشر، ط1946، 1.
6. احمد (ابن فارس) مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون دار الجيل (بيروت، لبنان)، مجلد 2.
7. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 2003.
8. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

9. عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط2مصر، 1979.
10. عبد العزيز ابو سريع، الاساليب الانشائية في البلاغة العربية. ط1، 1410هـ 1989م.
11. عماد الدين أبي فداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط1، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مجلد التاسع.

المصادر الاجنبية المترجمة

1. أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قيني، إفريقيا الشرق، 1991.
2. جون سيرل العقل واللغة والمجتمع ترجمة سعيد الغانمي ط1، 2006م 1427هـ.

المراجع العربية

1. احمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح: احمد جاد، دار الغد الجديد، ط1، القاهرة
2014.
2. جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، دار المعرفة ط2، بيروت،
1419هـ، 1998م.
3. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأملية في الدرس العربي القديم،
بيت الحكمة، الجزائر، 2009م.
4. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون،
الكويت، 1992.
5. عبد الرحمان حبنكة الميداني، البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها، دار العلم
دمشق- دار الشامية بيروت. مكتبة لسان العرب، ط1 1416هـ 1996م الجزء
الاول
6. عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ط1 الناشر:
المؤلف، مطبعة الشام، توزيع مكتبة الغزالي.
7. على محمود حجي الصراف، في البراجماتية (الأفعال الإنجازية في العربية
المعاصرة) مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010.

8. علي محمود حجي الصراف، في البرجماتية (الأفعال الإنجازية في العربية

المعاصرة) مكتبة الآداب، القاهرة.

9. علي ايت اوشان، السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة، دار الثقافة للنشر

والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1.

10. محمد علي سلطاني، المختار في علوم البلاغة والعروض، دار العضماء،

ط1، دمشق 2008.

11. محمود احمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر دار المعرفة،

القاهرة، 2002.

12. مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة

الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطبعة، بيروت لبنان، ط1،

2005

المراجع الأجنبية المترجمة

1. آن روبل، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل تر: د. سيف الدين وغفوس، محمد الشيباني، مراجعة: د لطيف زيتوني، دار الطبعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت- لبنان - 2003
2. تون - 1 - فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: حسين بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، جمهورية مصر العربية، 2001.
3. جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، دار سينا. تونس.
4. جورج يول، التداولية، تر: قص العتابي، دار الأمان الرباط، ط1.
5. ح. ب. براون، ج يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، د. منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض المملكة العربية السعودية، د، ط، 1997
6. فليب بلا نشيه، التداولية من أوستين الى غوفمان، تر: صابر الحباشة، ط1 دار الحوار للنشر والتوزيع.

الرسائل الجامعية

1. حكيمة بوقرومة، الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل ودورها في البحث التداولي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، مسيلة.

2. يوسف عبد الله الأنصاري، أساليب النهي والأمر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1990م.

المجلات

1. الحان صالح مهدى، نماذج من الاستفهام التقريرى عند ابن عاشور، في كتابه التحرير والتبرير، دراسة تحليلية، المجلد الخامس العدد العاشر، 2010م، ص315.
2. باديس لهويل، مجلة المخبر "ابحاث في اللغة والادب الجزائري" العدد السابع 2011، جامعة محمد خيضر بسكرة.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوعات
01	مقدمة
06	مدخل
20	الفصل الأول: نظرية الأفعال الكلامية
23	المبحث الأول: الأفعال الكلامية عند الغرب
23	الأفعال الكلامية عند أوستين
31	الأفعال الكلامية عند سيرل
38	المبحث الثاني: الأفعال الكلامية عند العرب
39	الأسلوب الخبري
42	الأسلوب الإنشائي
50	التمييز بين الأسلوب الخبري والإنشائي
54	الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لأفعال الكلام في سورة طه وفق تقسيم سيرل
56	المبحث الأول: وصف المدونة
59	المبحث الثاني: الأفعال الكلامية في سورة طه
82	الخاتمة

86	قائمة المصادر والمراجع
93	فهرس الموضوعات
95	فهرس الجداول
97	الملخص

فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
60	الاستفهام في سورة طه	الجدول 01
64	النهي في سورة طه	الجدول 02
66	الأمر في سورة طه	الجدول 03
70	النداء في سورة طه	الجدول 04
77	الاخباريات في سورة طه	الجدول 05
78	التعبيريات في سورة طه	الجدول 06
80	الاعلانيات في سورة طه	الجدول 07

المخلص

ملخص:

تعد نظرية الأفعال الكلامية من أهم الركائز التي قامت عليها التداولية، فهذه الأخيرة نظرية لسانية حديثة كان لها صدى كبير في السنوات الأخيرة وخاصة في مرحلتها الأساسيتين مرحلة التأسيس عند "أوستين" ومرحلة النضج والضبط المنهجي عند تلميذه "سيرل" وفحواها أن كل قول هو فعل يتحقق وينجز في الواقع بمجرد التلفظ به، وتقوم هذه النظرية على مبدأ القصدية، ويتجلى هذا المبدأ في الربط بين التراكيب اللغوية وضرورة مراعاة غرض المتكلم ومقصده، يمكن القول أن هذه النظرية تهتم بدراسة الكلام وربطه بالسياق الذي ورد فيه كما تهتم بعناصر العملية التواصلية.

على هذا الأساس كان تقسيم بحثنا المعنون ب: نظرية أفعال الكلام في سورة طه دراسة تداولية كالتالي:

مدخل: مفهوم التداولية نشأتها محاورها.

الفصل الأول: فتناول نظرية أفعال الكلام عند العرب والغرب.

الفصل الثاني: فكان بعنوان دراسة تطبيقية لأفعال الكلام في سورة طه معتمدين على المنهج الوصفي المناسب لهذه الدراسة.

Summary:

The theory of verbal actions is one of the most important pillars on which deliberative action was based. The latter is a modern linguistic theory that has had a great resonance in recent years, especially in its two main phases, the founding stage of "Austin" and the stage of maturity and systematic discipline of his student "Searle" and its meaning is that every saying is an action that comes true. In reality, it is accomplished by simply uttering it, and this theory is based on the principle of intentionality, and this principle is reflected in the link between linguistic structures and the need to take into account the purpose and purpose of the speaker, it can be said that this theory is concerned with studying speech and linking it to the context in which it is mentioned as it is concerned with the elements of the communicative process.

On this basis, our research entitled: The Theory of Speech Actions in Surat Taha was divided into a deliberative study as follows:

Introduction: the concept of deliberativeness and its axes.

The first chapter: It dealt with the theory of speech acts among the Arabs and the West.

The second chapter: It was entitled an applied study of verbs of speech in Surat Taha, depending on the descriptive approach appropriate for this study.